

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - السنة الواحدة والثلاثون العدد: "1697" الأحد 27/9/2020م - 10 محرم 1442 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

الكاتب والفلاح

اثنان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال - يقول الإمام علي كرم الله وجهه. واثنان لا يرتاحان: الكاتب والفلاح.. ولما كنا، أنت وأنا يا جوهر، خارج قوس، فأعلم أيدك الله، أن طالب العلم يبقى نهما متعطشا للنهل من بحور المعرفة وينابيعها، لا يكمل ولا يمل، وكلما تعمق وغاص في محيطات المعرفة، وجد نفسه على الشاطئ، أو في أول الطريق - كما يقولون - أو كقطرة في تلك المحيطات. وكلما ازداد علما ومعرفة، ازداد تواضعا وحكمة؛ عكس الجاهل الذي يرفع منخره مشمخرا، صليفا مغرورا بجهله وجهالته، ينطبق عليهما قول القائل الراع:

ملأى السنابل تنحي بتواضع
والشامخات رؤوسهن فوارغ

وطالب العلم، الذي يصير عالما، يصبح قنديلا يشع نورا. يعطي من علومه بسخاء، دون مقابل يذكر. أو، كالشمعة التي تحترق وتذوب لتضيء وتبديد الظلمة..

لكن الأمور اختلفت. إذ صارت الأكثرية تطلب العلم جواز مرور إلى العمل، وإلى الوظيفة، إلى اللقب. بعضهم يستعين بالدروس الخصوصية على الحياة، وهذا حق مشروع، فمن يعطي يجب أن يأخذ. كذلك، في الماضي كان العالم موسوعة قائمة بذاتها: فكان طبيبا، وشاعرا، وفيلسوفاً، وموسيقياً، وعالم رياضيات، ويلم بعلوم الفلك والفقه أيضاً. أما علماء عصرنا، فانتجهوا إلى الاختصاصات الضيقة وهذه سمة من سمات العصر، ولا داعي أن أذكر (حتى) و«العالم» الذي مات وبنفسه شيء من هذه ال (حتى).

وأما طالب المال، فيبقى هو الآخر، لاهنا لجمع المال وكنزه، لا يشبع ولا يقنع. وكما كان لله في خلقه شؤون، فإن بعضهم يتعب في جمعه، ويموت من غير أن ينعم بما جمعت يده، وبعضهم ينسى أين أخفى ما جمعه خوفاً من اللصوص، أو من أهل بيته، فيضيع تعبته وثروته، وبعضهم يودعه في البنوك المحلية والأجنبية، ويعيش حياة الكفاف، لا يجروا أن يمسر رصيده المودع. بعضهم يخسر أمواله في القمار.

وهؤلاء لا يعرفون ماذا قال المتنبي بهذا الشأن، يقول المتنبي:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل فقر

ولا يعرفون قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

وأما اللذان لا يرتاحان: الكاتب والفلاح..

الكاتب يعيش بالحلم، والفلاح يعيش على الأمل. الفلاح الذي غنى له المرحوم مطرب الملوك: «ما أحلاها عيشة الفلاح» حياته ليست حلوة، ولا هادئة، ولا هينة، ولقمتها لقمة الزقوم، مغسلة بالعرق والدم، وإن كان الفلاح فيما مضى يأخذ قسطاً من راحة بين الفصول؛ فقد دخلت حياته مصيبة الخضار (الباكورية) ولعنة البيوت (البلاستيكية)، فاتصل عنده الخريف بالشتاء بالربيع بالصيف، وإن كان يخلد للراحة على الأقل في الليالي الشتائية، فقد دخلت لعنة المحميات الزجاجية والبلاستيكية حياته، وما عاد يعرف طعم النوم الهادئ، ومن يقضم حبات التفاح اللذيذة، وتصله الخضار ناضجة وطازجة، لا يعرف العناء، والجهد، والسهر، والصبر، الذي كابده الفلاح حتى صير التفاح تفاعاً، والخضار بأنواعها، لكن بعد هذا كله يذهب بنفسه إلى السمسار، وهذا بدوره من خلف البلور وهو ينعم بالدفء، يلهف الأخضر واليابس ويعطي الفلاح من الجمال أذنه.

وأما الكاتب، قدس الله سره يا جوهر وسره أيضاً، فإنه يمضي العمر في الكتابة، والقراءة، يبحث، يحبر، يسود، يبيض ويمزق أيضاً، ويعيد من جديد، في كل الفصول، وأخيراً يذهب بنفسه إلى الناشر، فيعطيه من الجمال نصف أذنه أو برة واحدة من وبره، أو لا يعطيه شيئاً، كما تعلم يا جوهر، الفلاح لا يحصل على إجازة، والكاتب لا يحصل على إجازة، الفلاح يعمل في العطل الرسمية والأعياد، وكذلك الكاتب يكتب في كل الأوقات، وفي أيام الجمعة والأحد والأعياد، الفلاح يسهر في الليالي الشتائية الباردة جداً كي يردع خطر الصقيع عن مزرعاته الغضة الطرية. والكاتب أيضاً تأتيه ربة الإلهام بعد منتصف الليل، الفلاح يتعب ويشقى ليغذي الجسد، والكاتب يضي عمره ليغذي العقل والروح. الفلاح مأكول مذموم. وأكثر الكتاب أيضاً مأكولين مذمومين.

لكن الجميل الذي يشترك فيه الكاتب والفلاح، هو: إن الفلاح لا يموت فقيراً، لأنه في كل موسم يقول عليها تأتي في الموسم القادم، ولا بد أن تأتي.

والكاتب أيضاً لا يموت فقيراً، ليس لأنه يعيش بالحلم بل لأنه يحلم بالكتاب القادم، أو بجائزة، مثلاً.

هي الدنيا هكذا يا جوهر، ولا تنظر إلى فوق حتى لا تنقرق رقبته.



لوحتان للفنان التشكيلي نزار حطاب

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

الفعل أهدي، مضارعهُ
يُهدى. ويتعدى إلى
المفعول به بحرف الجر
إلى. نقول: رحم الله
امراً أهدي إليّ عيوبي.

وعامة الناس في
عصرنا هذا يقولون
غافلين: هداني فلان
هديةً ثمينة. وفي هذا
وقوع في خطأ بين الفعل
هَدَى، مضارعهُ يهدى
بفتح الياء ويتعدى
إلى مفعوله دون حرف
جر. نقول هداني صديقي
إلى جادة الصواب. إذاً،
(أهدى إلى) بمعنى قدّم
هدية، وهدي صديقهُ؛
بمعنى قاده إلى سبيل
الرشاد.

وهذا الالتباس
والتداخل بين الفعلين
شائع شيوعاً نكاد نشهده
في كل مكان في وقتنا
الحاضر.

يوظف بعض الناس
على سبيل الجهل معنى
الفعل (أهاب به)
توظيفاً خاطئاً، قاصدين
التعبير عن معنى الإكبار
والتعظيم، فيقولون أنا
أهيب به سعة ثقافته.
المعنى الدقيق للفعل
(أهاب به) هو دعاه إلى
أمر ما.

يقول كثير من الناس:
زوج فلانة يعاني من
غيرة (بكسر الغين)
تسبب له متاعب كثيرة.
والصواب أن نفتح حرف
الغين فنقول: (غيرة).

في آخر الليل بمناسبة التطبيع شخصية مصر ليست شخصية الخليج

• حسن أبو علي

المصري لن يطبع، وتكون أنت قد أصبحت موظفاً في الخليج وتخلت عن طفولتك اليسارية...!!!

ثانياً: أريد أن أخبرك أن المطبع في مصر هو فلسطيني وهو زوج الراقصة نجوى فؤاد وهو الذي يأتي بالبيرة الاسرائيلية الى مصر ويسوقها في فنادقها.. وسيأتي يوم لأضع حداً له..

فقلت له ليكن هذا الرهان.. واردفت وهل يستطيع هذا الفلسطيني ان يأتي بالبيرة دون موافقة السلطات المصرية.. ثم الوزير كضراوي يأتي بالبيض من الكيان ويسوقه في مصر.. فهل هذا فلسطيني...!!!

واليوم مضت الايام والسنين اربعون عاما بعد هذا الرهان.. استطاع أن أقول أن هذا الضابط وهو الان برتبة لواء وأحد اهم المتخصصين في محاربة الارهاب في مصر.. قد كسب الرهان في جانب وخسر من جانب آخر، فقد كان أدري مني بحقيقة ودواخل الشعب المصري الذي لم يطبع حتى اللحظة ورغم العلاقات الرسمية مع الكيان...

وخسر من جانب آخر بأنني سأكون موظفاً بالخليج ومتخليا عن وطنيتي وطفولتي اليسارية...

اردت من هذه الواقعة أن أقول أن عراقية الشعوب وتاريخها وثقافتها وتجاربها في الحروب والشعور بعقريّة المكان على حد تعبير المبدع الجغرافي المصري جمال حمدان لها دورا كبيرا في منع الانهيار والتطبيع مع الاعداء...

وهذه مصر التي في خاطري...

في عام ١٩٨٠ تم اعتقالنا من قبل المخابرات المصرية في سجن القلعة.. وفي أحد الليالي في الساعة الثالثة صباحاً.. طرق الشاويش باب الزنزانة بعد عشرون يوماً من التحقيق والتعذيب، واخذني معصوبا الى غرفة التحقيق.. وأجلسني المحقق على كرسي امامه، وطلب من الشاويش ان يرفع عن عيني العصابة، وهذه اول مرة أرى المحقق والمعذب في أن.. وقال لي صباح الخير ابو علي..!!

واردفت قائلاً: أنا ممثل النظام وأدافع عنه وأنا مع كامب ديفيد.. وأنت ضد النظام وضد كامب ديفيد...!! تفضل حاورني واقنعني (ليش أنت ضد كامب ديفيد)، فقلت له كيف أحاورك وأنت سجانني وأنا سجينك..!! وغضب مني وقال لي بلهجه أوامرية: يبقى أنا أسالك وأنت تجاوب... ولكن في داخلي كنت أريد أن أتجاوز ولكن بالندية فقلت له اسأل... فقال لي: لماذا أنت ضد كامب ديفيد..

وكان يجلس أمامي على كرسيه، ويستمع لي بكل هدوء وبتركيز... واطنبت في الحديث، حيث وجدتها فرصة لطرح موقفي، وفي داخلي اعتقاد ان ضابط التحقيق اصبح ضعيفا أمامي..!!

وفي سياق طرحي لمخاطر كامب ديفيد، تطرقت الى خطورة التطبيع مع العدو من قبل الشعب المصري ونسيان تاريخ الصراع وشهداء مصر في ٤٨..٦٧..٧٣..الخ..

وبعد أن انتهيت من حديثي.. قال لي الآن جاء دوري... سجل يا ابو علي عندك.. اولاً ان التطبيع لن يحدث وأن الشعب المصري لديه مناعة ووطنية وقومية وثقافية ضد التطبيع..

وسجل عندك، أنا اراهنك بعد خمسة عشر عاماً ان التقينا، بأن الشعب

"مقهى الشباب" .. حلب ..



أصبوحة السبت الأدبية..
"المقهى الثقافي الأسبوعي"
"الحركة المسرحية في حلب
منذ خمسين عاماً.."

الكاتب والمخرج المسرحي
الدكتور "وانيس بندق"
بمشاركة كل من الشعراء
والأدباء..

محمد بشير دحدوح (إدارة
الحوار)

د. وانيس باندك، جمال
الطرابلسي، طه حسين الرحل،
فضال الجنيدى، صافيا شيخو،
ناهد شمعة، زينب شمعة،
د.رياض سيريس، عبد الجواد
الصالح، أحمد غنايمي، حسام
قطيني، فرهود الأحمد، وليد
حسو، جواد الحسن، محمد
قباوة، عبد الحميد ملحم، علي
المحمود، جورج سباط، رياض
نداف، يمان ياسرجي، بشار
خليلي.

حلب تنبض بالحياة

والإبداع ظل وارفاً..

المقهى _ لثقا في _

الأسبوعي

الحوار الحوار

• هنادة الحصري

باتت كلمة حوار تثير نزقي لما يتردد ذكرها على مسامعي، ولكونها تستوعب معان كثيرة لا يفقهها المواطن! فكيف تتم عملية الحوار ونحن في منظومتنا الثقافية لم نعتد ولم ننشأ على احترام الرأي الآخر بل على الغاء الآخر؟!.. ان نظرة الى اثنين متحاورين على شاشات التلفزة توضح كيف يصرخ كل واحد منهما وتجادل بطريقة غير حضارية دون أن يسمع رأي الآخر، ولو تمهل قليلاً لرأى فيما يقوله الطرف الآخر الكثير من الصواب، وهذا ان دل على شيء فهو يدل على أن قناعتنا بأن من ليس معنا فهو ضدنا. وفي هذا تأكيد لرأي أحدهم: "أمتنا مجرد ظاهرة صوتية وعتريات خطابية".

إن طبيعة العلاقات السائدة في مجتمعنا تؤكد وجود أزمة علاقات، فبؤس الواقع المعيشي والاجتماعي، وانتشار الفساد، والجمود الثقافي العربي الراهن يهشم مفهوم بناء الذات ويبقى هم المواطن لقمة الخبز بغض النظر عن قمع أو امتنان لكرامته. وأما كل ذلك فبتم عن طريق تحقيق الاستيلاء الشخصاني والثقافي بتجنيد الوسائل السمعية والبصرية من خلال برامج التلفزة المرسلة للأسرة العربية وهكذا يتم تدمير الذات العربية من الداخل، بمعنى آخر يتم الاختراق الفكري عن طريق الأقمار الصناعية والتي تهدف الى فرض سلوك جديد يعتمد على التركيز الأولي على الحاجات الدنيا للذات الفردية، والسعي الى الاهتمام بسلامته الشخصية الفردية على حساب المصلحة الجمعية.

ولما كانت الفكرة المجتمعية ضرورية من ضرورات الهوية، فإن التأكيد على الفكرة الفردية يدعم فكرة الأنوية وبالتالي يرسخ انتقاء الهوية لأن الاحساس بالانتماء يتراجع بل وينعدم.

يعرف علم الاجتماع الحوار كالتالي: لغة الفكر السليم الخالي من أي اعتلال، وهو لغة النفوس الصحيحة الخالية من أي أمراض نفسية تخدش صفاء ونقاء ووجدان ومشاعر الروح الانسانية في مسيرتها الحياتية جنباً الى جنب مع عقلها الذي لا يحيد عنها في سلوكها الجاد على الصراط المستقيم. لذلك فإن الكثير من المشاكل والتعقيدات الحياتية والتباينات والاختلافات التي يواجهها الانسان مع انسان الآخر سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو التكتلات وتحت أي مسمى ليس لها من سبيل للوصول الى الحلول الجذرية والمرضية بمنأى عن اعتماد الحوار وسيلة وغاية في آن معا..

ولعل من الجدير بالذكر هنا أن نركز على أن الانسان الذي لا يجيد الحوار مع نفسه لمعرفة أخطائه وتصويبها لا يمكنه أن يشارك الآخر في الحوار الجاد والبناء.. وكما يقول الدكتور عابد الجابري ان نجاح الحوار يتوقف على التخلص فردياً ومجتمعياً من وهم احتكار الصواب واحتكار الحقيقة، واحتكار الوطنية وصولاً الى احتكار فتوي للوطن.

وقد وصى فيثاغورث أتباعه كلما جلس اليهم: "قوموا موازينكم واعرفوا أوزانها، عدلوا الخطأ تصحبكم السلامة، لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع، استعملوا العدل تحط بكم المحبة، عاملوا الزمان كالولادة.

وإذا سئل ما أصعب الأشياء على الانسان قال: ان يعرف نفسه ويكتم الأسرار.

ان التعبير الذي نطمح اليه مجتمعياً هو عملية مركبة تهدف التجديد على مستوى البشر والعادات والقيم والتقاليد وأساليب الحياة والتسليم بمعايير خاصة يخضع لها الخطأ والصواب.

اذا نحن بحاجة الى حوار ايجابي موضوعي يضع نقاط الالتقاء فيعززها ثم يرى الصعاب فيحاول تجاوزها وبذلك نصل الى احترام الرأي وتقبله..

يقول أحدهم: "الحرية هي بيئة الحوار السليم" .. والحياة فيها ما يستحق أن يعاش وليس عليك هداهم ولكن عليك البيان.

عروبة سورية ووثائق إيبلا

• بديعة الحسنى الجزائري

إيبلا مملكة حضارية عظيمة مزدهرة عامرة، عمرها شعب قبل آلاف السنين، غطاها الزمان بطبقات صخرية حجرية وترابية كمثيلاتها ماري وأوغاريت وأفاميا في شمال سوريا.

وفي عام 1964 م أصدرت المديرية العامة للأثار قرار بمنح بعثة إيطالية للتنقيب عن الأثار في شمال الجمهورية العربية السورية وجاءت البعثة مؤلفة من علماء وعالمات شابات بقيادة الباحث الإيطالي باولو ماتيهي الأستاذ في جامعة روما، هذه الفكرة كانت قديمة من قبل الانتداب وكانت دوماً توجّل لأسباب كثيرة وانفتحت قيادة المديرية برئاسة الدكتور عفيف بهنسي ورافق أعضاء البعثة إلى شمال سوريا.

وبدأ البحث في تل ماردوخ للكشف عن تاريخه وتحديد هويته وأخذ هذا العمل جهوداً لمدة ما يقارب عشر سنوات لم يكتشف أثناءها سوى القليل من الأثار ولكن حين وصل التنقيب إلى منحدر التل (الأكربول) ظهرت معالم قصر ملكي وأعمدة مزخرفة وبوابات فخمة مذهبة وطرق مرصوفة بعناية ووصلت البعثة إلى داخل القصر فوجدت مكتبات عليها رفوف طينية وآلاف الرقم المسطرة بالخط المسماري واكتشفت البعثة روائع فنية هندسية وكانت البعثة بحاجة - كما ذكر باولو- لقراءة هذه الخطوط لمعرفة تاريخ هذه المملكة ونظامها وحضارتها

فاستعانت البعثة بالعالم اللغوي في جامعة روما المختص بقراءة اللغات القديمة الدكتور جيوفاني بيتيناتونيفي petinato

فوجد حسب تقديره أن عدد هذه الرقم يبلغ خمسة عشر ألف رقم مرصوفة بدقة على رفوف طينية سائلة.

وبعد تنظيف هذه الرقم من الأتربة سهّلت قراءتها، وصرح أن الخط كان مسماري واللغة سماها إيبلاية نسبة إلى إيبلا وأنها قريبة من الأكادية أو العمورية حسب رأيه، لم يقل أنها كنعانية الموهلة في القدم في البداية وتأكد أن اسم هذا التل الكبير الواسع الذي وجدت في داخله هذه المملكة أن الاسم إيبلا من تمثال نصفي من البازلت قدم هذا التمثال إلى أحد ملوك إيبلا أبيت تيم وكتب عليه بالخط المسماري فوضعه في معبد عشتار، معنى ذلك أن هذا الحدث كان في العصر البرونزي وهذا دليل على أن اسم إيبلا عرف قبل 2500 عام قبل الميلاد وقرأ الدكتور هذه الرقم إلى جانب اكتشافات القصر الملكي والبوابات الضخمة والعماميد المزخرفة التي كان يصل طولها إلى خمسة عشر متراً ثم وصلت البعثة إلى قاعة الاستقبال التي كان يستقبل فيها الملوك زوارهم، وبوسائل فنية وتقنية توصلت هذه البعثة إلى كل ما يؤكد على عروبة هذه الأرض وعروبة سكانها من كنعانيين، وآراميين، وفينيقيين، تلك الشعوب هاجرت من الجزيرة العربية في عصور قديمة ومرت هذه الممالك الحضارية المدهشة وبعد قراءة هذه الرقم وجد الدكتور أنها تتعلق بأمور تجارية وسجلات مالية ودولية وأيضاً ثقافية، على بعض منها ملاحظات الأساتذة وظهرت فيها أسماء الأنبياء منهم إبراهيم عليه السلام وتاريخهم ولم يظهر في هذه الرقم أي اسم لموسى أو عيسى أو محمد عليهم الصلاة والسلام، فذكر الدكتور عفيف بهنسي المدير العام للمتاحف والآثار في الصفحة الرابعة عشر من كتابه (وثائق إيبلا) أن أعضاء المديرية العاملين في هذا المجال شعروا أن هذه المكتشفات ثورة ثقافية، ورسالة للأجيال، ولأمة العربية وأن عليهم حمل هذه المسؤولية بكل جدية، ومسؤولية نشر هذه المعلومات والاكتشافات لأنها منسقة وعلمية ومصيرية وأنهم ليسوا موظفين عاديين فقط بل هم حملة رسالة قومية، وعليهم تقديمها بشكل علمي إلى هذه الأمة بالبراهين والأدلة العلمية التي لا تشكك فيها وأخذت الصحف السورية تنشر معلومات عن هذه الاكتشافات، فكتبت عنها الصحف العالمية وكتبت أخباراً عن هذه المكتشفات في الشرق الأدنى، وهو مصطلح غربي يرددونه دائماً، وكأن الأرض أو الكرة الأرضية ليست كروية، وأن فيها أدنى وأعلى فهم دوماً الأعلى ونحن العرب الأدنى، أقوال لإرضاء غرورهم الذي اعتدنا عليه، لا شك أن هذه المكتشفات أحدثت ضجة كبيرة في العالم وفي أمريكا بصورة خاصة وعلمت بها الصهيونية العالمية، فتفجرت النوايا العدائية فكتب في صحيفة التايمز بتاريخ 18-10-1976 تحت عنوان: عالم ثالث جديد يؤكد الكاتب في هذا المقال على اكتشاف مملكة حضارية في شمال سوريا وهي إيبلا، أعطت صورة واضحة عن حضارة سامية قومية، لأنهم دوماً يتجاهلون ذكر كلمة العربية ويصرون على كلمة السامية مع أنها سقطت علمياً، هذا منذ أن أطلق المؤرخ النمساوي شلورز على الشعوب العربية كلمة السامية وأجاز تسمية شعوب بكاملها ونسبتها إلى شخص واحد لذلك أجمع

العلماء والمؤرخين على أن هذه التسمية غير علمية إذ لا يجوز إطلاق اسم شخص واحد على عدد كبير من الشعوب والقبائل ويمكن إطلاق اسم شخص على وادي أو عائلة أو قبيلة، أما إطلاق اسم شخص على عدة قبائل فهذا عمل ساقط.

وما أن علمت الصهيونية العالمية بهذه المكتشفات حتى أخذت تخطط لاستغلالها وربط توراتها بها وكتابة تصريحات مزعومة ومقابلات على لسان أفراد من البعثة في الصحف الموالية لها وعمل (إخوة بني بريث) الماسونية الصهيونية وهي جهاز مخبراتي صهيوني منظم على استغلال الصحف الموالية لها وذكر معلومات كاذبة وملفظة وتعليماتها إلى هذه الصحف، أولاً: لفت أنظار العالم لهذه المكتشفات والربط بينها وبين التورات اليهودية، ثانياً: الإيحاء لجميع القراء في العالم أن السلطة في سوريا تخفي معلومات وتوجه التنقيب.

فأذاعت محطة مونت كارلو في لندن وباريس عام 1976 في الشهر الثاني عشر نبأ عن اكتشاف حصان من الذهب في شمال سوريا لفت الأنظار لهذه المكتشفات والاهتمام بها.

ولكن أفراد البعثة كانوا باستعداد دائم للرد على هذه الافتراءات والأكاذيب فصّح الدكتور اللغوي بيتيناتونيفي كل ما نقل عن لسانه في تلك الصحف غير صحيح وأن هذه الصحف لم تجر معه مقابلات في حياته وأن أي أقوال أو معلومات نشرت في صحفها عارية عن الصحة مثل مجلة (الآثري التوراتي) عام 1967 ثم قدم الدكتور تصريح خطي لأعضاء البعثة وللدكتور عفيف بهنسي نشر في الصحف السورية وغيرها.

والتصريح بأنه لم يجز أي مقابلة ولا على الإعلام في أي وقت من الأوقات وأن كل ما نقل عن لسانه في هذا المجال هو كذب وافتراء، وأيضاً أنه لم يجد في الرقم التي ترجمها أي علاقة بينها وبين الأسفار التي درسها والتلمود، بل العكس أنه وأعضاء البعثة الأثرية في سوريا لم يجدوا اسم يهوه وإنما وجدوا اسم إيل الذي كان يُعبد في تلك الأزمنة على ما ظهر له فوجهت قيادة المديرية العامة للأثار والمتاحف في سورية بالتعاون مع قيادة البعثة دعوة إلى بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وبلجيكا وألمانيا فجاء من بريطانيا البروفيسور إدموند سولبرجر E.Solberger المختص بالمسمارية في المتحف البريطاني والبروفيسور جورجيو بوتشيلاتي Giorgio Buccellati ومن ألمانيا البروفيسور ديتز ادزارد D.edzard من جامعة ميونيخ وأيضاً البروفيسور هورست كلينغل Horst klengel، من بلجيكا البروفيسور جان رو بير كوبر J.R.Kupper ومن فرنسا البروفيسور بول غاريلي Paul Garelli ومنهم متخصص في قراءة الخطوط القديمة، ومن العراق الدكتور فوزي رشيد إلى جانب أعضاء المديرية وأعضاء البعثة وأجمع الكل أن هذه المكتشفات لها أهمية كبرى سورية عربية وإنسانية ودليل على حضارة عريقة أظهرت أهمية عمق جذور الأمة العربية وحضارتها وأن كل تلك الحضارات والهجرات نبتت من حضارة واحدة هي الحضارة العربية التي جاءت من شبه الجزيرة العربية أكبر شبه جزيرة في العالم إذ لا يوجد على الكرة الأرضية أحد من البشر نبت من الأرض كالبقدونس والنعناع، وإنما أمم هاجرت من مكانها الأصلي الذي توالدت فيه إلى أنحاء من العالم لأسباب كثيرة، فمثلاً الكنعانيون أي نسل كنعان بن نوح عليه السلام هاجروا إلى أراض لم تكن بعيدة وكذلك الأراميون الذين سُمّوا بهذا الاسم لأنهم هاجروا إلى مكان اسمه إرم، وقسم من الكنعانيين هاجر إلى سواحل الأنهار فسمّوا باسم طائر كان يوجد بكثرة على السواحل اسمه فينيق فسمّوا الفينيقيون وهلم جرا...

ولكن الصهيونية العالمية لم تياس على الرغم من الردود على ادعاءاتها الكاذبة أولاً الرد في الصحف السورية وثانياً تصريحات من قيادات البعثة الأثرية الأجنبية التي أكدت مؤخراً أن تصريحات الدكتور دافيد فريدمان غير صحيحة لأن هذا الرجل لا علاقة له في بعثتنا، كما ذكر باولو ماتيهي واللغوي جيوفاني بيتيناتونيفي، وكذبت كل ما نقل عن الصحف الموالية هي أنباء كاذبة وأجمع الكل على أن المعلومات التاريخية التي وجدوها في تلك الرقم الهائلة والآثار التاريخية في هذه المملكة العظيمة دلت بشكل علمي على أن تاريخ الأنبياء والأسماء التي وجدت وبصورة خاصة إبراهيم عليه السلام ثبت لديهم أن تلك التواريخ التي كُشفها كانت قبل وجود سيدنا موسى بالآلاف السنين وتاريخياً أن التوراة والأسفار كتبت في بابل في عهد نبوخذ نصر الملك الذي نفاهم إلى بابل أي أنها في المنفى البابلي كتبت وزيد عليها عبر مئات السنين، كما يؤكد المؤرخون ومنهم الدكتور أحمد سوسة وغيره. ويكفي أن تكون اللغة والتاريخ والنسب والعقيدة واحدة لتكون أي أمة أمة واحدة كأمتنا العربية.

أبا خالد نم قرير العين .. أدبك سيدنكر ماضيك

• صالح السودة

إضافة إلى عامة الناس، وتحدث أيضاً عن هؤلاء الذين قادوا هذه الهبات فأخذوا أسماء مختلفة عبر التاريخ العرب إذ منهم الصعاليك - الفتيان - الأحداث - المناخير - الحرامية - الأوباش - وربما آخرهم الزعران، وأضاف: لكن الذي لفت الانتباه أن أكثر تلك الحركات لم تكن واعية لما تقوم به ولم تكن لها قيادة موحدة وإنما كانت عبارة عن ردود فعل مؤقتة لذلك تحول كثير منها إلى عصابات إجرامية كانت عبء على المجتمع في نفس الوقت الذي كانت فيه عبء على السلطات القائمة.

في آخر لقاء يصعد فيه منبر الأدب والثقافة كان في فرع حمص ضمن محاضرة له بعنوان "الشعر والتنوير" تحدث فيها عن صديقه المسرحي والموسيقي الراحل "محمد بري العواني"، وكان الحلاق يودع جمهوره من الأدباء والكتاب عبر هاتك المنبر في لحظاته الأخيرة.

الأستاذ محمد راتب الحلاق الذي ودعته مدينة حمص والمنابر الأدبية إذ نعته المؤسسات الثقافية والإعلامية كما نعاها أعضاء اتحاد الكتاب العرب بدمشق وفي مقدمتهم الأستاذ مالك صقور رئيس اتحاد الكتاب العرب، إضافة إلى رؤساء الفروع إذ قال الدكتور محمد الحوراني رئيس فرع دمشق: رحم الله الأستاذ محمد راتب الحلاق الباحث الرصين وال كاتب المجتهد، خسارتنا بفقدك كبيرة.. لك الرحمة ولأحبائك الصبر وطول العمر.

وبدوره الدكتور عبد الرحمن بيطار رئيس فرع حمص قال: "إن الحلاق كان صديقاً صدوقاً ورجل علم وأدب بكل معنى الكلمة".

وكتب الدكتور نور الدين الهاشمي: هل أحسست حقاً بدنو الموت، فأثرت أن تتوهج كالشهاب الهاوي حتى آخر ساعة، فكان اللقاء الأخير على منبر اتحاد الكتاب العرب في حمص.

صدر للراحل عدة كتب منها:

الفقه والتصوف - دراسة 1997م - دار الذاكرة

نحن والآخر - دراسة 1997 - اتحاد الكتاب العرب

النص والممانعة - دراسة 2000 - اتحاد الكتاب العرب

من ديوان السرد العربي - دراسة 2000 - مطبعة الخطيب

قضايا عربية معاصرة - دراسة 2018 - اتحاد الكتاب العرب

وله تحت الطبع حسب ما ذكر كتاب بعنوان (قضية المرأة في الفكر العربي الحديث والمعاصر) - اتحاد الكتاب العرب.

- 1 - سورة الرحمن. آية 26-27 ص 532.
- 2 - كتاب محمد راتب الحلاق - النص والممانعة ص 6 اتحاد الكتاب العرب - 2000م
- 3 - المصدر نفسه ص 23



«كل من عليها فان (26) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (27)» (1) بهذه الكلمات التي لا تتجاوز الشطر الواحد اختصر الله تعالى الحياة الدنيا تحذيراً وتنبهاً لبني البشر بما فيها من العبر، فالمرء مهما عمل ومهما اجتهد في حياته وطال به المدى لا بد من الرحيل وأي رحيل؟ الرحيل الأبدي الذي لا يبقى للإنسان شيئاً في هذه الدنيا سوى عمله الذي خلفه من بعد جهد وتعب كثر سعى له طيلة عمره، والعمل الحسن الصالح هو الذي يخلد اسمه عبر الزمان والتاريخ مع إطلاقة كل جيل من الأجيال المقبلة، والأعمال الأدبية والثقافية تأخذ حيزاً كبيراً في هذا المجال إذ تنفع الناس من كل الأقطاب والمجتمعات بالعلم والمعرفة.

والأديب الباحث محمد راتب الحلاق الذي غيبه الموت يوم الخميس 2020/9/10م. كان من أهم أركان الفكر التنويري وقامة شامخة من قامات الأدب حيث نذر نفسه للعلم والمعرفة والثقافة عندما بدء سعيه ليمشي على طريق

البحث العلمي المنطقي المعتمد على التراث الحضاري العربي وأصالته، فقد شكل الراحل الحلاق ثروة فكرية خاصة في مجال النقد الأدبي والمعري، بعد التنقيب في التراث العربي الأصيل حتى أنه استخلص من ذلك إنتاجاً أدبياً فريداً من نوعه حسب قوله: "أرى أنه من واجبن أن نعود إلى تراثنا النقدي لاستيعابه.. وامتلاكه.. والتمكن منه.. لتتجاوزته عن بيئته.. وفهم.. وإطلاع.. ليس استجابة لطموحات أدب أخرى وحضارات أخرى.. وحينها يحدث فيما أزعج الحوار الحقيقي بين الحضارات، ومنجزاتها كافة.. ومن ذلك لإنتاج الأدب" (2).

فالأدب بالنسبة له هو تعبير من إنشاء العقل والخيال معاً إذ يبدي رأيه قائلًا: "الأدب برأبي تشكيل لغوي يمثل التعبير الأسمى والأجمل عن فكر الأمة وحياتها وطموحاتها.. وقيمها.. وهو تعبير من إنشاء العقل والخيال معاً على يد أفراد تجلت فيهم، وتوهجت في أعماقهم، ملامح أمتهم وخصوصيتها" (3).

ولد الراحل "محمد راتب الحلاق" في مدينة حمص عام 1942م. ونشأ فيها وتعلم في مدارسها حتى نال شهادة الماجستير في الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وقد شغل عدة مراكز ثقافية وعلمية منها عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وعضو مجلس الاتحاد لدورتين متتاليتين فكان من المواظبين على مواعيد الاجتماع مهما اشتدت عليه الحياة من التهجير بسبب الحرب الشرسة على بلاده سورية والأمراض التي جعلت من صحته تتراجع يوماً بعد يوم في السنوات الأخيرة من عمره، فقد التقيته آخر مرة يوم 2020/8/18م قادم من بلده حمص كي يحضر اجتماع المجلس في دمشق وهو يصعد سلم الاتحاد إلى الطابق الأول يتوكئ على عصي من نوع معدني (عكاز) وكان متعباً كثيراً من مشقة السفر والمرض الذي لازمه أين ما حل ونزل مع كل ذلك كانت الابداسية لا تفارق محياه أبداً.

كان مستاءً كثيراً من الأوضاع الراهنة التي تمر بها سورية والبلاد العربية إذ بين ذلك في محاضرة ألقاها في فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب يوم الثلاثاء 2018/10/30م حملت عنوان تحركات العامة في المجتمعات العربية.. تحدث خلالها عن فقدان العدل الذي يبحث عنه الإنسان ودفع الظلم والتحركات والاضطرابات التي يقودها غالباً الرعاع والمضطربون

منتدى رياض الأدبي الثقافي



منتدى رياض الأدبي الثقافي في جلسته السابعة عشرة والمنعقدة في تمام الساعة السادسة من يوم الجمعة 2020/9/18 في ريو كافييه.

قدم فيها الأستاذ الأديب: جورج سباط محاضرة ثرية بعنوان:

جبران خليل جبران، رسالة الشرق إلى العالم..

تلاها مداخلات قيمة من الأصدقاء الأديباء وهم:

أسامة مرعشلي أمين سر اتحاد الكتاب العرب

محمد سمية رئيس مركز ثقافي الصاخور.

فرح الحويجة

محمد بشير دحدوح.

محمد أبو معتوق

طلح حسين الرحل

وليد حسو

إحسان ججاج.

تخلل الجلسة نضحات موسيقية وأغاني من التراث الجميل

د. حسن حميد

أسرار السيرة..!

كنت، ولم أزل، مع فن السيرة الذاتية، لأنه فن الأسرار والمضمرات، أي فن الكشف عنها، والكشف يعني الأجوبة عن أسئلة تدور في أذهان الناس الذين تعلقوا بسير الأدباء، والعلماء، والمفكرين، والفنانين، وأهل الاشتقاق عموماً.

ففي الأدب، تتلبس المرء القارئ للنصوص حيرةً ضافية، سببها الأسئلة الضافية التي تلف حياة هؤلاء الأدباء ولا إجابات لها لأنهم لم يتركوا وراءهم سيراً ذاتية تتحدث عن سير كتبهم من جهة، وعن سير من حياتهم، ولا سيما ذات البقع الأرجوانية، من جهة أخرى. ولو كانت هذه السير الأدبية والحياتية حاضرة لكأنت هي الأجوبة عن الأسئلة الكثيرة التي تثيرها حياة الأدباء العمالقة ونصوصهم الأدبية الفضة التي خلفوها وراءهم. لناخذ بوشكين العلامة الكبيرة المشعة في الأدب الروسي، وما لفت حياته من أسرار وأسئلة كثيرة وموجعة ومهمة وهو الذي لم يعيش سوى هذه السنوات القليلة (1799 - 1837)، أسرار حول علاقته بالقيصر، أو بمن يحيطون بالقيصر، وقد تعلم في المدارس الخاصة بالقيصر، وعرف مبكراً أن تلاميذ هذه المدارس يتخرجون فيها ليكونوا في خدمة القيصر ولينفذوا رغباته، ولهذا يسأل قارئ مدونة بوشكين، من غير اتجاهاته؟! وما الذي شكل هذا النضور من السلطة؟! ولماذا عانى معاناة التنقل والإهمال والعقاب في مرات عدة؟ ومن كان السبب وراء ذلك كله؟! ومن خلال تفكيره ومزاجه، أم هو نصه الأدبي؟ أم تقولات الآخرين والآراء التي كانوا يصدرونها في المقهى وبحضوره، أو في غيابيه، وما تحفل به بعض المقالات التي لا تخلو من غمز ولمز لكتاباته، وحالات التجاهل لنصوصه على الرغم من أهميتها، والتجاهل والكلمات البديئة التي كان يقابل فيها حين يقرأ نصوصه على أصدقاء له في المقهى، ووجوه السخرية البشعة التي كان يراها من حوله، والتي راحت تحضر عميقاً في روحه الإبداعية، لأنه كان حين يعود من تلك الجلسات وينفرد بنفسه كان يبكي، ويسأل لماذا يكرهونني؟! ولماذا يحقدون علي؟! وهذا ما جعله يشك، هو نفسه، بأهمية نصوصه؟! ثم، إذا ما تركنا سيرة النصوص والكتابة البوشكينية عامة، وذهبنا إلى سيرته الحياتية، وعلاقته مع زوجته التي كانت سبباً جوهرياً في مقتله، وسألنا لماذا كان يغار عليها؟! وهل عرف شيئاً مس بكرامته، وهل وصل إلى مصداقية أكيدة أنها كانت على علاقة مع قاتله؟! ولماذا كانت على علاقة مع غيره، وهو الشاعر صاحب الصيت والشهرة، وصاحب الغضبات العاصفة، والعاشق الذي دفع الكثير من الصبر، والمال، والأعصاب حتى ظفر بها؟! ترى لو ترك بوشكين سيرتين، واحدة لنصوصه، وأخرى لحياته أكانت مثل هذه الأسئلة دائرة في عقولنا وعقول غيرنا حتى يومنا هذا؟! أقول مجيباً لا، ربما ستظل دائماً هناك أسئلة تدور حول المشاهير وإن تركوا سيراً ذاتية، ولكن كتابة السيرة تساعد كثيراً على التخفيف من ثقل الأسئلة، وبعضها ليس ثقيلاً فحسب بل هو أكثر من موجه وأليم.

وخذوا دوستويفسكي (1821 - 1881) أيضاً، ومن مدونة الأدب الروسي، وما عاشه من واقع مضطرب، وأحلام متضاربة، وحياة أسرية عاصفة، وأحزان خاصة تشبه أحزان الطيور التي تأوي إلى أعشاشها ليلاً وهي لم تشع من جمال الطبيعة، ولا من الطيران، ولا من النشور أيضاً، ترى لولا بعض جوانب من السير الذاتية التي صرح بها، وتلك التي كتبتها زوجته، وتلك التي تناقها أصدقائه، أكننا نعرف دوستويفسكي كما تتطلب المعرفة، أكننا نقر فعلاً بأنه كان يكتب في قرن لاهب، ناره من ألم وأوجاع وأمراض وأحلام عجائبية! الإجابة بالطبع لا، ومع ذلك تظل هذه النتف من سيرته الذاتية، وسيرة كتابته لمؤلفاته، تنفلاً لا تفي بالغرض، وتنفلاً لا تبل الروح لأنها غير كشافه لحياة عبقرية مثل دوستويفسكي عانى الكثير مقابل حيوات أخرى عاشها من جيلوه، أو ممن عرفهم، مثل تولستوي، وتورغينيف، وهو لم يسلم من انتقاداتهم، ورمي كتاباته في مريعات لا تليق بها، مريعات كانت للتشويه والأذى، وغايتها لم تكن نبيلة على الإطلاق. وكيف ل دوستويفسكي الذي كتب كل هذه المدونة الأدبية التي نعرفها اليوم، وهي مدونة خالدة، وثقيلة في نبلها وسموها وجمالها، لم يعرف الشهرة، ولا كلمات الأدباء المادحة لأدبه وموهبته إلا في أواخر حياته، حين ألقى بيانه /خطابه في ذكرى بوشكين عام 1880، أي قبل رحيله بسنة واحدة؟! لو كانت السيرة الذاتية حاضرة لجلت لنا ما غمض من حياته، وما لم نعرفه عن نصوصه كلها، وهنا أعني ما عرفناه، مثلاً عن روايته المقامر وكيف كتبها، ولماذا، وبأي طريقة، وما فعلته من تغيير في حياته، فهي كانت السبب في الوفاء بما تعهد به، والسبب في إيفاء ديونه، والسبب في زواجه، والسبب في الرضا عن موهبته التي نشطت خلال أيام فأنجزت رواية ثرية عمالقة!

وخذوا كافكا (1883 - 1924) الذي لم يكن شيئاً يذكر في حياته، من ناحية الأدب والإبداع، ومن ناحية الحضور الاجتماعي أيضاً، فهو لم يحظَ بأي تقدير أدبي، لا من الأصدقاء المحيطين به، ولا من القراء، ولا من دور النشر التي ذهب إليها، ولم يعرف بهجة نشر أعماله الأولى لأنها لم تلق أي قبول من القراء، فظل حزينا كئيباً ما بين صدور كتاب وآخر له، ولم يعرف طعوم المال من كتبه أبداً، وعلاقته بأسرته، ولا سيما والده، كانت أكثر من محبطة، وأكثر من سيئة أيضاً، لأن خلافة مع والده كان كبيراً جداً وفي كل شيء، من النظرة إلى الاندماج اليهودي في المجتمع الأوروبي التي تبناها الأب إلى نظرتة هو القائلة ب عدم الاندماج وبقاء اليهود في (الغيتوات) كي يحافظوا على فكرة العودة إلى (أرض الميعاد) التي تبناها هو، إلى علاقته السيئة أيضاً، وربما غير الناجحة مع الفتيات اللواتي التقى بهن وخطب ودهن، وقرر الزواج بهن، بعد حفلات خطبة مخففة، ولكن أياً من هذه العلاقات لم تنجح! ترى لو ترك كافكا سيرة ذاتية تتحدث عن حياته، أو سيرة أدبية تتحدث عن الأدب وأشواق الكتابة والإبداع وكيفية كتابته لهذه النصوص التي تركها وراءه، أكانت الأسئلة كثيرة إلى هذا الحد حول الرجل وأدبه؟! لا أظن، مع ذلك فإن الرسائل التي كتبها إلى أصدقائه، الذكور والإناث معاً، كشفت شيئاً مهماً من تفكيره، ومزاجه، وأحلامه، وبلورة صورة ما عنده، وإن لم تكن كافية، وكذلك فإن الرسالة الطويلة التي كتبها إلى والده كشفت الكثير من طباعه، وأفكاره، وأحلامه أيضاً، والتضاد الحاد بينهما، وأنا أعد هذه الرسالة هي المفتاح الأهم الذي يكشف عن كل الغموض، والخيالات، والأحزان، والالتواء التي تجهر بها كتاباته! إذا، السيرة الذاتية مهمة جداً لأنها كشاف، وهي المرجعية لمعرفة نصوص الأدب التي يتركها الأدباء والمشاهير عامة، ورائهم، لأن النص الأدبي، والكتاب أياً كان نوعه، لا يتحدث بما يجعلنا نعرف الأديب، أو الرجل صاحب الشهرة، فنحن وعندما قرأنا (اعترافات) جان جاك روسو.. عرفنا قيمة كتاباته، ولماذا تصدى للجوانب التربوية، ولماذا عاش عمره كله برفقة حزنه الشديد لأنه لم يكون أسرة ناجحة، وهو الذي كتب كتباً ناجحة وأكثر، السيرة ضوء كشاف لظلمة غير مستحبة!

القراءة فعل متنام ولا نهائي؟

د. صياح عزام

الحقيقة التي يسطرها من يظنون أنهم وضعوا نقطة في آخر السطر، بحيث تُثار أسئلة جديدة تفتح آفاقاً أوسع للتفكير والحوار والنقد.

إن القراءة الحقيقية تبني ولا تهدم، وتعيد القارئ للمدار، ليكمل دورته في فلك السؤال ناعماً بجنته، وجنته هي خلايا الجديدة التي تنبئ بعالم جديد داخل القارئ، ينتج من تجدد خلاياه بشكل يتزامن مع تطور فعل القراءة، وذلك التطور سيدفع بشكل خفي ومعلن إلى البحث عن مضمون جديد سيرسخ مفهوم فعل القراءة، وسيغرس داخل القارئ وعياً يجعله لا يحتفي بكل ما يكتب، وسيدرك في الوقت نفسه، أن أكثر إنسان جرأة على الظلم من لا يقرأ قراءة فاعلة.

القراء مُلزمون بالتأمل والاستبصار والتدبر، وهذا ما يجعلهم قادرين على تقييم ما يقرأون بشكل جيد، وعلى قاعدة الحوار مع ما يقرأونه، ومن ثم قبول الاختلاف النابع من تعدد مرجعيات كل قراء، ثم محاولة الاستفادة منها مناقشة وتطويراً، وبالتالي، فإن فعل القراءة لا يعترف بكيل المدح أو بحملات الذم، إذ كان كلاً منهما يعتبره القارئ الحقيقي مؤشراً مهماً وضرورياً لإعادة القراءة والنظر من جديد وبدقة متناهية وبموضوعية، حيث لا توجد مسلمات نهائية في وجهات نظر البشر، كتاباً أو غيرهم.

كذلك فعل القراءة لا يعمل بمعزل عن تفعيل حواس تتضاهر معه غرساً وتنمية وهو لا يتكون بمعزل عن تذوق الفنون بشكل عام، فالعلاقة بينهما طردية، وفي الحقيقة، فإن النفس السوية مجبولة على التفاعل مع الفنون والتأثر بها على اختلاف أشكالها، ومنطلقة من مسلمة تقول: «إنك مهما قرأت، فما تعلمه أقل بكثير مما لا تعلمه، وألا تكتفي بالتلقي، بل يجب عليك المشاركة في طرح الأسئلة الجادة حول كل ما تقرأ وتلقي».

إن تقلص فعل القراءة في عقول شرائح مختلفة، يتجسد في الاستسلام لكتابات تُوصف بأنها «أمنة» لا تحتمل طرح أسئلة حولها، وفي عدم تقبل الكتابة التي تحمل معها أسئلة مُحددة ومشروعة، وفي إصدار الأحكام غير الدقيقة، بل الجائرة أحياناً على بعض الكتابات واتهامها بأنها تخدم أيديولوجية معينة، بحيث يمكن أن يتعرض صاحبها للمساءلة والاتهامات لئيم إسكاته.

أخيراً، فعل القراءة يخلق وعياً متنامياً لا يُغرس في الأذهان والنفوس فجأة ولا تلمس آخاره فجأة، بل هو فعل يحتاج إلى وقت ليُثمر، دون أي تعجل، لأننا بذلك نعالج آثاراً لفعل أهمل على مدى زمن طويل، رغم أنه في شوق دائم للحركة الحرة التي تشعره بحيوية وجوده على قيد الحياة.

فعل القراءة فعل لا نهائي، هو قرين للقلق المعرفي، وديمومة تسلّم القارئ كل يوم إلى بداية جديدة كان بالأمس يظنها مسلمة، انطلاقاً من وجهة نظر كاتبها، واستحالت اليوم إلى سؤال بفضل ممارسة القارئ لفعل القراءة بشكل منتظم ودائم ومتنام، حقاً، إن فعل القراءة فعل متنام مثل أية موهبة لدى الإنسان، وهي موهبة - إن وجدت - تصقل بالممارسة، والممارسة تتطور يوماً بعد يوم، وبالتالي، فإن فعل القراءة فعل قادر بشكل مستمر على أن يشعر صاحبه بأنه إنسان حي قادر على التفكير والحوار والتجديد..

لا شك بأننا في حاجة، بل في حاجة ماسة، إلى غرسه في النفوس، ومتابعة نموه بشكل يجمع بين الهمة والسعي الدؤوب، انطلاقاً من الإيمان بأهميته، والإدراك لخطورة إهماله. وعلاوة على ذلك، نحن بحاجة إلى المتابعة المستمرة لنتائج ومردود هذا الغرس، لأن ما يشكو منه العرب بشكل عام، وما هم عليه حتى الآن، هو إهمال الأغلبية، غرس فعل القراءة في نفس المتلقي على اختلاف شرائحه أثناء الحوار معه، وفي الكتابات على تنوع فروعها وأشكالها، فالغالبية من الكتاب يمارسون فعل الكتابة من منطلق اليقين، ويؤكدون دوماً على ما يكتبونه، ولا يطرحون ما يكتبونه على أنه وجهة نظر، أو أوائل قد يقبله القارئ أو يرفضه، أو يختلف فقط مع بعض جوانبه، والسبب في ذلك أن هذا الكاتب تلقى في الأساس معلوماته وخبرته عن كتب ومصادر تنتهج الفعل نفسه، أي اليقين في الكتابة الناتج عن اليقين في القراءة، وكأنه جبل على الدخول في دوائر لا متناهية من المسلمات، والأصل أن فعل القراءة محفز لكل قارئ على السؤال والتدبر والتأمل وإعادة التفكير والنظر في كل شيء، وليس على تكرار أحكام مسبقة تستهدف اصطفاك المزيد من القراء تحت سقف واحد، وذلك امتثالاً أو تنفيذاً لطاعة غرست وكرست من قديم.

إن فعل القراءة، فعل يجعل الكاتب يقدر الكتابة التي تثير لديه التساؤلات، وتخلخل الثوابت التي اكتسبت قداستها بفعل الزمن فقط، لتتجلى قدرة الإجابة أو عبقرية الإجابة في القدرة على عدم إغلاق دائرة السؤال، بل إشارة هذه الدائرة لعدة أسئلة جديدة تدفع إلى محاولات متنامية للفتح، ذلك أن إغلاق دائرة السؤال، أمر أشبه ما يكون بذلك الخط المستقيم الذي يظهر في رسم القلب ويؤذن برحيل صاحبه. ولكن ومع كل ما سبق ذكره، يمكن أن يُعش القلب ثانية، إذا أكسبنا الإجابة حيوية إثارة لسؤال جديد، لتدخل في دوائر لا متناهية من الفكر والسؤال والقلق والحوار، كي تعيد النظر في أنفسنا، وفي فهمنا، وفي تعاملنا مع كل شيء حولنا.

فبالأسئلة لا تسكن بالإجابات، فالإجابة هي مسكن قصير المفعول يتم بلعه برغبة المرء ليلتقط أنفاسه، ثم يطرح أسئلة جديدة مناوئة لثبات

في الطريق إلى حلب

• د. محمد تحريشي

سياحية وأنت تزور هذا المعلم الحضاري لري البساتين برفع الماء من مستوى النهر إلى مستوى أعلى بكل متابرة وجد ومن دون كلل. حماه هذه المدينة الجميلة عندي لها ثلاث كلمات أسوة بقصيدة عمر الفراء "حمص والعاصي والغالي" فأول كلمة هي هذه النواصر والتي تؤكد أن سورية فعلا مهد الحضارات، وبعد أن تعتاد المكان فقد تجد المتعة أكبر وأنت تنظر إلى هذا المنظر الجميل من بعيد في صورة بانورامية تجعل تدرك أن لوحة تشكيلية تدعوك إلى التأمل في هذا المشهد العجيب. ثاني كلمة هي صديقي الدكتور سعد الدين كليب، والذي يربطني بهذه المدينة، فقد قمص المدينة التي احتوته، فهو يعمل في صمت وهدوء معاصر إلى النخاع يتذوق الجمال بكثير من التفكير، يحب الشعر وخاصة إذا كان من صلاح عبد الصبور، ويأخذ صديقي مكانا له بين فكر محمد عمران وغنائية شوقي بغداداي، يعرف كيف يجمع بين عز الدين إسماعيل وأستاذنا الدكتور فؤاد مرعي. ثالث كلمة هي أستاذي تامر سلوم هذه القامة العلمية والمعرفية والتي تشرفت أن كان المشرف الأول على رسالتي للماجستير، زرتة في السلمية في بيته الريفي، كم كان إنسانيا اختزل الطيبة والجمال والمحبة، كنت اتصلت به من أجل أن أقدم له ما أنجزت من عملي، فدعاني لزيارته هناك. كان الكرم يعينه والمحبة والحنان. أكرمني رفقة مرافقي بما كل لذيق وطيب. ما زال طعم عنب كرمته في مذاقي حلوا عذبا سلسا.

إذا كانت الرحلة على بولمانات الشركات الأخرى فالتوقف والوقوف يكون بحمص، ولي لهذه المدينة ثلاث كلمات: الأولى هي أن هذه المدينة ترتبط بزميلة كانت تدرس معنا إنها الأستاذة فيروز، والتي بعد المناقشة توظفت بجامعة البعث بهذه المدينة، إنسانة وقورة ومحترمة تحمل ابتسامه دوما على شفيتها، لا تزجج أحدا. تعرف كيف تصل إلى غايتها. حنينا ومحبة واحتراما وتقديرا. ثاني كلمة هي لأستاذي العراقي الدكتور عبد اللطيف الراوي الذي درسني بجامعة وهران بالجزائر في مرحلة الليسانس، والتي شاءت الظروف أن نلتقي مرة ثانية بسورية كم شعرنا بالألفة والحنين والمحبة كم كانت وهران جميلة وهي تعصر كل ذلك الحب والود والاحترام والتقدير. رحمه الله توفي أستاذي في حادث مرور. ثالث كلمة هي أن التوقف بحمص كان يعني التزود بالموز المهرب من العارضة بلبنان والمحارم وسجائر الدخان، فكنت أشتري من الموز ما يسمح بحمله وأخذ كيس محارم كبير، وكان المدخنون يتزودون بسجائر المارلبورو لأن أثمان هذه الأشياء كانت هاهنا أرخص من أي مكان آخر. وإن كان، سحر سجائر الحمرا وبلميرا واوغاريت لا يقاوم بحسب من يدخن ولست كذلك. شعرت أن محرك الحافلة تبدلت نغمته (الشوفير دعس بنزين بالسوري) فاستفقت من غفوتي وأنا على أبواب مدينة سراقب، وهذا يعني أننا على بعد خمسين كلم من حلب وأن المدة المتبقية للوصول هي ما بين أربعين إلى خمسين دقيقة، التفت شمالا ناحية الغرب فرأيت الطريق إلى أريحا وادلب..

بعد أتوستراد الشام حلب شريان الحياة في سورية، ورمز تواصل حضاري لسفر في عبق التاريخ، يجعلك تشعر بالمتعة وبالفرجة، فتراودك الأسئلة وقد تحاصرک. سأبدأ من الكيلومتر السبعين؛ حيث تفاجئك مدينة صغيرة في الحجم كبيرة في المعنى التاريخي والفني والجمالي والأدبي؛ إنها معرة النعمان، مدينة هادئة تحتضن في وقار قبر الشاعر الكبير أبي العلاء المعري، هذا الشاعر المميز، والذي أدى دفاعه عن المتنبي في مجلس الخليفة العباسي إلى جره خارج المجلس، وهو الذي ارتحل إلى بغداد عبر نهر الفرات، هو المبصر الذي تحمل مشقة هذا السفر وأتعايه، ومع ذلك لم يكن محظوظا في حياته، إلا أنه ترك أعمالا تشهد له بالموهبة والتميز والتضرد والجمال. تدخل إلى مقامه فتشعر بالوقار والاحترام والهيبة ويكثر من الأسى والألم، وينوع من الغبطة والسرور في كونك محظوظا وأنت تزور هذا المقام وهو عبارة عن حديقة يتوسطها بناء يحتضن قبر الرجل والذي كتب عليه أبيات من شعره، وإذا لم تخني ذاكرتي فكانت ثلاثة أبيات:



هذا جناه أبي على
وما جنبيت على أحد
ثلاثة أيام هي الدهر كله
وما هن غير الأمس واليوم والغد
وما البدر إلا واحد، غير أنه
يغيب ويأتي بالضيء المجدد
مدفن الشاعر الكبير أبي العلاء المعري كان بسيطا وعاديا، ولما زاره الوزير الأديب طه حسين، حرص على ترميم المكان وتأهيله ببناء يليق بمقام المعري، ويقال إن هذه الأبيات لم تكن موجودة في السابق، وأنها أضيفت أثناء هذا الترميم، ويحتوي المقام أيضا على مكتبة جمعت بعض الأعمال التي كتبت عن هذا الشاعر وكذا بعض الرسائل الأكاديمية حول شعره. غادرت المكان وأنا الذي كنت أنوي أن أسجل موضوعا للماجستير عنونه: النزعة التشاؤمية في شعر أبي العلاء المعري بجامعة حلب في سنة 1983. وما إن عدت إلى أتوستراد حتى شممت عطر أريحا وطريق ادلب..

انطلقت الحافلة صوب حلب على أنغام صباح فخري "يا رايحين ع حلب... حبي معكم راح... يا محملين بالعنب تحت العنب تضح" جعلني طريق أتوستراد الجميل ارتخي وأنا أتذكر سفرياتني ذهابا وإيابا على البولمانات، هذه الحافلات السياحية، فإذا كانت من شركة الكرنك فهي من ماركة ميتسوبيشي الرائعة والنظيفة، والتي كانت تتوقف بحماه بجانب النواصر، فتشعر أنك في رحلة

جمرة الروح



بالتعاون ما بين الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين ودار النهج للطباعة والنشر صدر لرائد القصة القصيرة جداً عربياً الشاعر الفلسطيني محمود علي السعيد مجموعة (جمرة الروح) قصص قصيرة جداً بحلة قشبية وإخراج لافت وهو الكتاب الخامس والعشرون في سلسلة إصدارات السعيد المتميزة..

النشاط الثقافي لاتحاد الكتاب العرب خلال الشهر التاسع لعام ٢٠٢٠

يتشرف اتحاد الكتاب العرب

بدعوتكم لحضور محاضرة بعنوان

الموقف السوري في إطار

الصراعات الإقليمية والدولية

يلقيها د. سمير أبو صالح

وذلك في تمام الساعة 12 من ظهر يوم الثلاثاء الواقع في

2020/ 9/ 29

في قاعة مبنى اتحاد الكتاب العرب / أتوستراد المزة

الدعوة عامة

يتشرف اتحاد الكتاب العرب

بدعوتكم لحضور ندوة بعنوان

«المتنبي ويوم اللغة العربية العالمي»

يشارك فيها:

أ. مالك صقور - د. علي دياب - د. جورج جبور - د. جهاد بكفلوني - د. نزار بريك هنيدي - د. أحمد علي محمد - أ. أمير سماوي.

وذلك في تمام الساعة 12 من ظهر يوم الأحد الواقع في

2020/ 9/ 27

في قاعة المحاضرات مبنى اتحاد الكتاب العرب / أتوستراد

المزة

الدعوة عامة

تجارب الحياة في قصص ربيع وخريف للقصص علي خلقي

• عوض سعود عوض

نحن أمام قصص متنوعة لها علاقة بمسيرة الحياة اليومية، وبالقصص وشخصياته، لأن قصصه جزءاً من حياته، عايش بعضها، وبعضها الآخر أخذها من التجارب الخصبية التي مرت بالآخرين؛ (ينقل إلى الورق صوراً رآها ونماذج عايشها، ولكن زخم الواقع في بعض الأحيان، يضطر القاص إلى الغوص في عمليات خلق تركيبية، تعتمد الواقع أساساً وتقدمه بتخيلات مفترضة.) من الصفحتين 44 و45

موضوعات القصص:

تعتمد قصة (العم طنوس) على ما قدم طنوس لأخيه لأنه أكبر منه، فقد ربي أخاه بعد موت والده. تزوج، فبدأ أخوه يتوود إلى زوجته، فرأى أن هذا أمر طبيعي، هو نوع من الإخلاص لأخيه. وذات يوم على خلاف عاداته عاد إلى بيت، حاولت الخادمة منعه، إلا أنه انطلق إلى غرفة زوجته، فرأى أخاه وحببيته الذي لم يكن له في الدنيا حبيب سواه، يقبل أقدامها ويتلو عليها غرامياته، وهي تنتظر إليه بنظرة المحبة.

وكانت نهاية الزوجة الانتحار بعد أن كتبت له رسالته: (أموت ولكنني أحبه وأكرهك أفهمت، أما أنت فستموت كل يوم.) صفحة 65 أما قصة (فتاة الحانات) التي أشفق عليها (أ. د) ليتحول هذا العطف إلى حب جارف، أدى به إلى الزواج منها، جاءت ابنة عمه ومعها وفاق تدين والده، مما اضطره إلى طلاق فتاة الحانات شمس، والزواج من ابنة عمه. لم تكتمل الضريحة، إذ أظقت شمس بنفسها أمام سيارة العروسين وماتت، أما هو فقد أحرق الأوراق وانتحر، ليلحق بشمس التي أحياها.

تتحدث قصة (المرحومة) التي هي زوجة كامل أفندي المتوفاة. فتزوج من الفتاة الصغيرة التي دخلت منزل زوجها، الذي بدأ يروضها ويلقي عليها نصائح، وما يتوجب عليها فعله، وكان دائماً يستشهد بأقوال مأثورة للمرحومة، أو بأفعالها مثال: (خرج أحد الأيام من غرفته ليذهب إلى السوق فوجد منشفته معلقة حيث تعلق المظلة، فصاح ما هذا؟ أنا تضعين المنشفة؟ إن المرحومة طيب الله ثراها كانت لا تضعها إلا في المحل الخاص بها، أرجو الانتباه، فإني أكره تغيير العادة.) صفحة 151

ذات يوم ضبط زوجته مع جاره القديم، لم تهتم الزوجة بذلك، بل طالبته أن يشكرها، لأنها قبلت الشاب خليلاً لها بعد أن علمت أنه كان خليلاً للمرحومة.

أما قصة (الكأس) فتحكي قصة جميل الذي وقع في غرام راقصة غريبة، نصحه رفيقه أن يتزوج ليحافظ على نفسه، بعد أن ساءت حالته الصحية والمادية، فباع بعض أملاكه ليحاو على واقعه، إلا أن الراقصة تركته وهربت مع عازف البيان، ساءت حالته أكثر وغدا مديوناً. تدخل رئيسه وسدد ديونه على أمل إصلاحه وزوجه، لكنه عاد إلى سيرته الأولى، وتصادف أن التقى مع صديقة وحده عن قصته مع الكأس التي أفقدته رشده، فتحول إلى متسول، ضرب زوجته التي أجهضت وماتت. وما هو ذا يصف الكأس: (انظر يا أخي إلى الكأس إنها سميرروحي، ونديم خيالي، وهي هادئة اللذات، ومغرقة الجماعات، هذه الكأس مخفضة آلامي، ومبعث فئائي، سبب سقمي وعلامة آلامي.) صفحة 115 تتحدث قصة (الغيرة والشك) عن سامي



أفندي، الذي دخل إلى حانة شرب حتى سكر. سمع اثنين يتجادبان أطراف الحديث عن خيانة الزوجة، وكيف يتصرف الزوج مع زوجته. الضابط رأى أن مثل هذه التهمة هي من نسيج الخيال، أما الطالب فرأها حقيقة، انضم سامي إليهما وتحدثا في هذا الموضوع، وعندما تأكد من شيء في نفسه شعر بشيء من الراحة، تساءل ترى أين سيدج زوجته التي اتهمها وضربها، الآن أدرك أنها امرأة صالحة، هام على وجهه، ولم يجد نفسه إلا عند منزله، لا يعرف كيف فتح الباب، ليحدها جالسة على درجة أسفل السلم وقد احتضنت طفلها.

أما قصة (عازف الكمان) فتحكي عن اثنين يلتقيان مصادفة مع الموسيقي "رافت" أشهر من عزف على أوتار الكمان، اصطحابه إلى المنزل، وهناك هبوا له الجو المناسب من الأكل والشراب والنوم، ووضعوا إلى جانبه الكمان. في صباح اليوم التالي سمعا عزفاً، ذهبا إليه وحدثهما بقصته مع الراقصة "س" التي تزوجها، وعاد بها إلى بيته حيث زوجته الأولى وابنة. الراقصة بدأت باصطحاب ابنته إلى مسارح الرقص. عارضت الأم، أما هو فلم يعترض. بعد موت زوجته الأولى سافرت الراقصة واصطحبت معها ابنته، تاركة له رسالة هذا نصها: (زوجتك الأولى كانت تفاخر بشرها وتحتقني لأنني راقصة، وها أنا جعلت من ابنتها راقصة مثلي، فلترتعد عظامها في قبرها فقد انتقم، الوداع يا نذل.) صفحة 132

تبدأ قصة (أهرب من حبي) بالنظرات ما بين الجار الجديد وفتاة النافذة، بدأت العلاقة بابتسامة ثم بنظرة، تلتها زيارة إليها وهي مريضة، ثم رسالتين لها. أحست الفتاة بالآلمه وبزوجته وأولاده، فهدت عليها عواطف الشفقة، ردت برسالة لتعيده إلى الصواب. أما عن البخل ففي قصة (الحاج منصور في المقصف) الذي عرف الغنى والثروة بعد الجوع والفقر، فلم يصرف إلا القليل، من يرى لباسه يظن أنه بحاجة إلى صدقة، مرض وذهب ليصطاف في الزبداني، فانهال عليه الجيران والمعارف والأقارب، وهذا سيكلفه أموالاً طائلة للطعام والشراب والمبيت، مما جعله غير متوازن خاصة عندما رأى ابنه وابنته يركبان سيارة جديدة وحديثة، فيسرع بالعودة إلى بيته، ينبش البلاط ليستخرج جزار الذهب المحبأة، فلا يجد شيئاً، يجن ويسوح وينقل إلى مشفى القصير.

في قصة (الجبان) ينجح الشاب في التجهيز ويدخل مدرسة الطب، في السنة الثانية يغمى عليه في غرفة التشريح، فيتترك الطب، ويلتحق

بوظيفة، يتعرف على فتاة جميلة هي زميلته في العمل ومن عائلة أرستقراطية، مال قلبه إليها، أحبها وأحبته، طلبها من والدها، رفضه ونقل ابنته، التي أرسلت إلى حبيبها رسالة: (دع عنك المخاوف واعلم أنني لا أستطيع الحياة بعيدة عنك، فإن لم تبادر لتخليصي مما أعانيه، أثرت الانتحار.) صفحة 167، وفعلاً انتحرت.

القصة الوطنية هي (في للال الماضي) التي تحكي عن تاريخ سورية وماضيها، وجرائم جمال باشا وشنق الأحرار في المرجة، ثم هروب الجيوش العثمانية، وقدام الفرنسيين هذه المأساة لم تنته إلا بحرب تشرين الذي فتح صفحة جديدة في تاريخ العرب.

الناحية الفنية:

قصص ربيع وخريف هي أقرب إلى القصة التقليدية، أما القاص فقد اتبع الواقعية النقدية، التي تحكي عن الواقع في محاولة لفضحه وتعريفه، وهذا نجده في القصص كافة. وأرى أنه حاول أن يتخلص من الرومانتيكية، إلا أنه وقع فيها في غير قصة، كما في قصة (العم طنوس) وانتحار زوجته بسبب خيانتها الزوجية المكشوفة. وفي قصة (فتاة الحانات) حيث النهاية المفجعة بالنسبة للحببيين، والقصة الثالثة قصة (الجبان) وانتحار الحبيبة بعد أن رفض الأب خطبتها لحبيبها ورفض حبيبها المغامرة والهرب بعيداً. من يقرأ قصص المجموعة ربيع وخريف يدرك أنها قصص من الحياة، فهي تحكي عن الفقر وضيق اليد؛ وما يسببه من مشاكل اجتماعية واقتصادية، كما في غير قصة، والمثال (فتاة الحانات) وقصة (الجبان) وقصة (الكأس) وتأثير المشروبات الروحية على حياة الإنسان، وتفكيره وتصرفاته. وكذلك الغيرة والانتقام التي ترافق الأنثى كما في القصة التي تحمل اسم (الغيرة والشك) وقصة (المرحومة)، وعن البخل الذي أوصل صاحبه إلى مشفى الأمراض العقلية، كما في قصة (الحاج منصور في المقصف). قال عنه الأديب عبد المعين الملوح: "كانت قصصه تصويراً رائعاً لحياة عصره، بعضها يروي ما قاسى في حياته الخاصة من مأس، وبعضها يقص علينا مشكلات الناس الذين تصيبيهم الغيرة والشك والحب." صفحة 7.

أما الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى فكتب عنه: "من الضروري قبل أن نصل إلى قصص علي خلقي، أن نمر بشيء من تفاصيل حياته، إن تلك القصص صور لصيقة بدمه وأعصابه، عاش معظمها، وقد أتيج له من التجربة الخصب ما أغنى عينيه بألف نموذج ونموذج...." صفحة 14

ركز القاص على الشخصيات، حتى إن قصصه هي قصص شخصياته، هذه التي عليه أن يفهم أعماقها، أكثر من تركيزه على الحدث، وذلك لأن شخصياته هي التي تصنع الحدث، أو هي الحدث بحد ذاته، كما في شخصية الشيخ في قصة (الضيف الثقيل) الذي وكل نفسه مشرفاً على كل شيء، ونظراً لتدخلاته غير المبررة، والإساءة إلى الحفلة، فقد جرى التآمر ضده، عندما علم بعضهم أنه فتن بالخادمة؛ التي كانت ترتدي قميصاً شفافاً، يبرز صدرها العاري وجمال نهدتها الذي لم يرأجل منهما. فتم الاتفاق بينه وبين الخادمة على اللقاء في غرفتها، وهناك طلبت إليه أن يتعري، وعندما فعل ذلك، أعطت إشارتها الصوتية، فجاؤوا إليه وأمسكوه متلبساً بالجرم، فما كان منه إلا

الفرار عبر الأراضي الزراعية. لغة القاص سهلة، مما جعل القصص قريبة من حياة الناس. كما استخدم أسلوب الحكاية في (مونولوج منشور أو محاضرات العم "ف" عن العصر) كقولته في بداية القصة: (سيداتي..... سادتي من دون كلفة أرجوكم الإصغاء. كلمات وجيزة لا هي نحوية مملة، ولا هي من الكلام الدارج. بين الطبعين. هذه مقدمة صغيرة لا بد منها لكل خطيب...) صفحة 67 وهي قصة تتحدث عن العم "ف" وهو رجل قدير يرسل ابن أخيه ليتعلم في باريس، كاد أن ينهب ثروته، عاد ولكن ليعلم الناس تقاليد الغرب وكيف يتصرفون، وعندما أرسل ليعلم الأطفال، أخذ يمارس الرقص مع الرعيان بملابس الشارلستون...

في القصص نوادر وطرائف وأحياناً غرائبية، ونهايات موقفة للعديد من القصص، نلاحظ هذه الطرافة في قصة (الضيف الثقيل) وفي قصة (على طريق زحلة) أوقف الشاب سيارة تكسي للذهاب إلى زحلة، ومع الطريق صادف فتاة قالت إنها ذاهبة إلى زحلة، وبعد فترة أخرجت رسالة من عندها، تشير إلى أن أمها تحتضر وعليها الحضور، الشاب دفع عنها الأجرة. مرت فترة ولم يرها، وإذ تقوده المصادفة للذهاب مع التوكسي الذي أقله أول مرة، وتحصل الأحداث نفسها، عندها ينبري الشاب بالقول إن للإنسان أما واحدة، وأمك كانت تحتضر في السفرة الماضية، فكشفت خداعها واتفاقها مع السائق لنهب الناس الطيبين. ومثل هذه الغرائبية نلاحظها في قصة (المرحومة) التي استطاعت الزوجة الثانية، أن تخون زوجها وتدافع عن ذلك، لأنها اقتدت بما كانت تفعله المرحومة.

لجأ القاص إلى أسلوب الرسائل في قصة أهرب من حبي حيث أرسل إليها رسالتين، كان تأثيرهما واضحاً على الفتاة، التي اضطرت بالوسيلة ذاتها، أن ترسل إليه عله يعود إلى رشده، في هذه القصة تجديد من نوع ما، حيث أنه لا يبدأ الأحداث متسلسلة، بل يبدأ القصة بعد حدوث الرحيل إلى المكان الموجودة فيه الفتاة، إضافة إلى النهاية المفتوحة التي تبقى الاحتمالات في هذه القصة قائمة، ومثل هذه النهاية في تلك الفترة عمل يستحق الذكر والتقدير.

في قصة (من للال الماضي) يتحدث بأسلوب قريب من المقالة عن الوضع الاجتماعي والسياسي في سورية، يتحدث عن الخبز والمجاعة، وكيف كان وضع الناس وصحتهم، فيستعيد بعض الأحداث في نهايات الاحتلال العثماني، ثم غدر الفرنسيين، وبهذا يكون النص قد استعرض بسرعة تاريخ سورية.... أخيراً يقول عنه الأستاذ الدكتور شاكر مصطفى: (الذين عاصروا هذا الفتى الضئيل في كتاباته الأولى، كانوا ينتظرون منه عملاً ضحماً يعدل موباسان أو تشيكوف! وكانت حياته البوهيمية بدورها تذكر بشذوذ الفنانين الكبار لكن هذه الشعلة من الألق الأدبي سرعان ما انطفأت في كأس خمر.) صفحة 13

ربيع وخريف مجموعة قصصية تأليف علي خلقي إصدار اتحاد الكتاب العرب دمشق 1980 تقع في 170 صفحة من القطع المتوسط في 13 قصة.

صديق

• محمود عزيز إسماعيل

-1-

ارفع جبال جفاك عن صدري
فقلبي متعب
والعمر أقصر من قصيدة
أطفأت عيني اليوم حتى لا
أرى
ما لا يرى
وفتحت قلبي كي أراك
فلم تكن إلا وريده
صليت للرحمن أسأل من
جديد
هذا رفيق طفولتي وصباي
هذا من أريد
لا تنتظر
ما تنفع الأحزان إن رُفِعَ
الستار
تبكي علي
ما نفعه الريحان أو ورد وغاز
وأنا مسجى
ما نفعها في ناظري
ما نفعها الدمعات ما نفع
الأسى؟
ما قيمة الأوزان والأشعار
حين يلغني
موت وترثيني رثاء جاهلياً
لا تنتظر ادن إلبيا
عيني وتحلم أن تراك كما
تراك الذاكرة
صلها حبال الود، لا . لا
تنتظر
ما نفعها الدنيا إذا جافيتني
لوانتقي
يا صاحبي
خير لنا
عمر قصير فاقترب
ادن. حياتك لا، حياتي
العابرة
لا تنتظر
أوفانتظر
اسمي يكلله السواد وقد علا
وجه الجريدة
فالعمر خفقة خافق
والعمر أقصر من قصيدة

- ٢ -

عميق...
هو الحزن، بيني
وبينك.
عميق
عتابي

وقد كنت سيفا...

لزندك
وكننت
خطاك...

ودريك
وكننت
عصاك،
ألا فأتكي.

وكننت
أخاك،
أباك،
ودرعك.

وكننت...
وكننت..
وكننت..
فماذا
تبقي؟

وماذا
سأروي
لهم، ولو
أتوا؟

وماذا
أجيب؟
أقول:
نسيت.. اعذروني
وألقي

وأتقي

ترتيلة حب

• د. أسامة الحمود



بلى، إني بسحر القَدِّ مفتون
بعشق القائمة الضرعاء مسكون
وبالطرف المهيمن في شقاوته
وبالرمش الجاري السيف مجنون
وبالنظرات إن شاءت تكوئي
وكاف الوجد كم رقت لها نون
وبالشعر المسافر في مدى روعي
وعطر الورد بالخصلات مدهون
وبالقسمات، كم سبحته ربي
كذا التسبيح بالإعجاز مقرون
وللشفتين إصباح إذا بسمت
وذرفي جنان الثغر مكنون
لها في العنق سلسال يحيرني
فأيهما بماء التبر معجون
وخصر كم تمادى فرط دقتة
كذا يمتاز كانون وكانون
رنا قلبي إذ استلت لواعجه
فقلت: الروح - إذ تدينه - عربون
وفر دوساً أصيرها، بها سرر
وتين يقدن النعمى، وزيتون
وأنهال لها أنسام ليلكة
وسرب النور بالخطوات مرهون
أنا كمل أزل فيض رقتها
وبعض الحسن - إن دائيت - أفيون
شقي قلبي المتناع من وله
تداعب ظلي المنسي خمسون
فأي القول قد يجزي أنوثتها
وتشر دار هي فلك، وموزون

لم

تنتظرنى

• سعاد محمد



نوست قلبي رقفاً به
فإني جدست بما حدث،
وقصدت وجهك..
كالمسافر إلى الله
ليخبره، مشافهة، بأقدس خطاياها
ولا يخفى عليك..
أني ذقت بين يديك طعم الأخرة!
عبرت إليك بجيوش لهفتي..
بحمولة من الحكايا..
عن نزوح القمح..
وازياد نسبة العنوسة بين القاصد
وعن شيوخ حب متمدين على مفاص ربع
القلب
لكن..
على بابك العنيد شجبت شقاوتي
وعادت، دون أن يجف عرق الطريق،
خيل كلماتي
فدخلت عليك كشمس ذابلة!
لم تنتظرنى،
سنتيمتراً واحداً لم تنتظرنى..
كقيم يجامل قريميد الصيف
كقمر يلم أشعاره المحرمة على عجل..
قبل أن تادهمه شرطة النهار..
استقبلتني..
بالقهوة المرة..
لو تعرف كم تبيكني القهوة المرة
أرى فيها وجه بلادي!
بعبارات محشوة بالاستغناء..
ببحور الضجر استقبلتني!
أيقظت قريحة عيني المقاتلة..
في أرض لم تكن أرضي،
لم أستطع سوى أن أطمع أصابعي للندم
وأسند دمي باستبدال ماري، لنلا
يسقط، فيقتلني!
كنت تردم الوقت في دربي
تحت أسباب الوداع
حتى كاد الباب يأتي ليأخذني من يدي!
ما يرأب روحي..
أني لم أصطحب فستانتي اليتيم
لو فعلت..
لا تبحر أمام فتنتك الكافرة
دعه يظن أن فطيرة المشتى..
لم تنضج بعد!
في غد ما..
سأسامحك حين أنساك، وأبدل قلب
القصيدة
مع أن كل الذين رحلوا إلى الغد
لم يعد أحد منهم ليخبرنا بما سيكون!

عدالة البحر

• هشام عمران



في حب ليلي تلاقي العُرب والعجم
وفي عدائي تلاقي الأهل والرحم
تقاذفتني هموم لست أحصرها
ومن نظاها دهاني الشيب والهزم
ولست أملك في الدنيا سوى أدب
وكل ما عندي القرطاس والقلم
رُميت ظلماً بسهم من صنائعهم
نيرانه يشغاف القلب تضطرم
لما شكوت لقاضي العدل مظلمتي
أحالني لجناح البحر أحتكم
فقلت يا بحر ظلم الأرض أتعبنني
وهذني اللوم والالام والسقم
وقسوة الناس من حولي تلاحقني
وتسرق النوم من عيني وتلتهم
وما العداة لمثلي في ضراوته
إلا لكوني بقول الحق ألتزم
أسير هوناً على درب ميسرة
لا الظلم يعبر من دربي ولا الظلم
فأقطع الدرب مشتاقاً إلى وطن
فيه الكرامة والإيثار والشيم
أسير هدياً بنور الله معتبراً
فلا المظاهر تغريبي ولا الخدم
ولا المفاتن تلهيني حضارتها
ولا بطبعي من الأرحام أنتقم
سئمت من صلف الأصحاب في زمن
بالحيف يزهو وبالإغراء يتسم
مظاهر التيه أعمت كل مبصرة
والعقل غيبه النكران والصمم
يا بحر جنتك أشكو رد مظلمة
وجنت عدلك أستجدي وأغتئم
فمن سواك على الألام ينصرني
ومن سواك لصوت الحق يحترم
فبورك البحر من قاض ومحكمة
وبورك الحكم والأحكام والحكم
قد كنت في طلب الأحكام في عجل
لعل جرحي مع الإنصاف يلتئم
فجاء صوت مع الأمواج مختلف
وسار نحوي على هون وبيبتسم
فقال قولاً بحجم الأرض مطلع
من يتق الله لن تقوى به التهم
ومن يسر بحبال الله معتصماً
فلن يضر به البركان والحجم
مظاهر الزيف تقضى بعد شهرتها
والمال يفضى ويفنى الجاه والورم
والثبته كالزبد المبتوث من صحب
تبلى عراه وعند الشط ينقصم
فدع كلاماً هزيباً في مواضعه
ولا تبال بحكم الناس لو حكموا
وسر كريماً على درب التقى ورعاً
واهجر صديقاً بيوم الضيق ينهزم
فالأرض تسخر من ناس بها فتكوا
وكرسوا الحقد والبغضاء وانقسموا
هذا زمان غريب عن طبائنا
من سفره غابت الأخلاق والقيم
لا خير في زمن أبنائهم جهلوا
معنى الوفاء فلا عهد ولا ذمم
يا رب عفوك فالأفعال ناقصة
والنفس غررها الشيطان والسخم
فأرحم عبادك من ظلم ومن غرق
أنت القدير ومنك العضو والنعم

بين صحو وحلم

• أحمد دخيل

و بعض الفرح..
أوزع وقتي
على كل
ثانية تستقبل
لتهجو الزمن..
على البحر
ماء ورشة ملح
علي الغارقين
بمد السفن
على أمم
تستدين الحروب
بضعف الثمن...
على العالقين
وراء السياج
وهم يحلمون
كما كنت دوما
بحقل صغير

و لعبة طفل
و كوب اللبن..
سأمنح جوعي..
للمتخمين
وأهل الموائد
لكل الذين
اشترتوا تذكرات
ليصطاف أولادهم
في عطارذ..
سأمنح بردي..
لن حطبوا
عظمتنا
ذات يوم
لتحيا المواقد..
سأترك شمسي
للمتعبين..
و جرحى الحروب

لعا شقة...
تلتقي بفتاها
قبيل الغروب
لذاك الجليد
الذي يتمدد
بين القلوب..
وصوتي...
سأبدله للمرايا
لتصرخ في
بُغض تلك الوجوه
التي حملتني
تلال الخطايا
ومنت علي
بشوك الدروب...

أوزع حلماً
على الطرقات
ونوم تقطع
بين ليال
وست جهات
ودور العبادة..
فكيف اجفف
حلماً تبلل
من دمعتين
اخترقن الكوسادة..
أوزع قلبي
على العتبات
و لون يغادر
طيف شتاء
وقوس قرح
يضم الكوايس
والأغنيات

الليلة المشؤومة

• هشام برازي



أيام زمان كان الخيال
يجنح بنا عندما كنا
نصغي باهتمام بالغ إلى
الحكايا والقصص التي
كان يرويها لنا الأباء
والأجداد في ليالي الشتاء
الطويلة الباردة عندما

تكون ملتفين حول منقل الفحم

النحاسي الأصفر الذي كان تتقد وتَشع فيه جمرات
الفحم، وكثيراً ما كانت تتدافع الأكف فيما بينها من
أجل أن تتكئ على حافة المنقل لكسب المزيد من دفء
الحرارة المنبعثة من الجمرات قبل أن تخبو، وكانت
أصابعنا تتسابق حين سماعنا صوت طقطقات أغلفة
حبات الكستناء التي تنبئ بنضجها لانتشالها من
بين الجمرات، ويبقى الجدال قائماً فيما بيننا على
الأحقية لحين تدخل أحد أولياء الأمر لفض النزاع،
وكان العرف المتبع لإعادة الهدوء إلى تلك الأماسي
الصاخبة يقع كاهله على عاتق الأجداد الذين كانوا
يقضون الحكايا الممتعة التي كانت تستحوذ على
انتباه الجميع وصمتهم وتسمرهم في أماكنهم وكأن
الطير على رؤوسهم.

تنحنح (الجد) بعد أن عدل في جلسته ثم نقل
ناظريه بين الوجوه وعندما تأكد أن الجميع مصغ
له قال : هل أنتم مستعدون لسماع حكاية اليوم ؟

وبصوت شغوف : نعم يا جدو ونرجو أن تكون
الحكاية جديدة لم نسمعها من قبل.

ابتسم (الجد) لهذه الملاحظة والشرط المسبق
ثم قال : إن شاء الله ستكون جديدة، ولكن ما أطلبه
إليك ألا يقاطعني، كالعادة، أحد منكم حتى النهاية.
صمت لحظات وأحنى رأسه إلى الأسفل مصغياً
ومنتظراً سماع موافقتهم التي لم تدم طويلاً.
كانوا جميعاً في لهفة، حواسهم مرهفة، وأنظارهم
معلقة بشفتي جدهم. أمسك (الجد) الملقط المعدني،
مطربقته، ثم شرع يحسح ويسوي ويفتح في الرماد
الذي يغطي الجمرات التي بدأت تغفو وتفقد بريقها
في المنقل، منتظراً نظراته خلسة من الجانب الوحشي
لعينيه بين الوجوه المتلهفة حتى يبين له أنهم قد
بدؤوا يفقدون صبرهم الذي اخترقوه بالأصوات
المستكررة الهامسة للمماطلة التي كان يتعمدها
جدهم : جدو.. إذا كنت غير مستعد لتحكي
الحكاية، فمن الأفضل أن تدعنا نذهب إلى النوم.

وبدأ (الجد) الحكاية

كان ياما كان في قديم الزمان لم يكن هناك أماكن
أو وسائل للترفيه والتسلية سوى القيام بتبادل
الزيارات بين الأهل والأقرباء، وكان غالبية الناس
من العمال، وكانوا يعودون إلى بيوتهم في المساء،
متعبين ومجهدين، ثم يتناولون عشاءهم بعيون نصف
مغمضة ثم يأوون إلى فراشهم من أجل الاستيقاظ
باكراً إلى أعمالهم، وكانت أيامهم كلها متشابهة مع
بعضها البعض. توقف (الجد) عن متابعة الكلام
حين لاحظ التناوب والتبرم بإدبين في الوجوه
فحاول مرة أخرى العودة بهم إلى المتابعة، إلا أن
أحدهم قد استبقه في الكلام وقال : (جدو) إذا
كانت هذه هي الحكاية فإن النوم يدعونا.

رفعت على شفتي (الجد) ابتسامة، ثم رفع
يده وهزها في الهواء مرات عدة وقال : طيب..
طيب.. لماذا بصلتكم محروقة.. جايبكم بالحكي،
ثم توقف قليلاً وتابع.. اللهم صل على النبي..
آمين وصلنا نعم.. نعم.. أنتم تعرفون المصطبة
الملاصقة لجدار بيت جارنا (أبو محمد) كان شباب
الحي يتخذونها مجلساً لسهرهم، يشربون الشاي
ويدخنون السجائر ويتسلون بفضفضة بزور البطح
التي كانوا يحمصونها في بيوتهم، وكانت الأحاديث
التي تدور بينهم تكررًا للقصص التي سمعها أو
التي حصلت معهم، وكان في كل حارة شاب مشهود له
بالجسارة وقوة القلب يلقب ب(القبضاي)، وكان من
بين السهارى في تلك الليلة، فأراد الشباب اختباره

الذاكرة والخدلان

• حسن إبراهيم الناصر



هو ذا يوم آخر يمضي مجموعته الشمسية إلى اللانهايي.. وأنا مكوم كهذه
الأوراق المصفرة كأوراق الشجر في الخريف.. "ثمة أشياء كثيرة في الحياة
تظل حبيسة النضس لا تكتب ولا تقال..؟"
كنت أجول على كتف البحر أرقب هذي:
"اليوم الطالعة من البحر تحملها ربح الشرق إلى ضفاف نهر العاصي"
قبيل وقت الغروب وشفق الشمس يفرش الأرجوان في كف موج البحر،
واللازورد بصير قصيدة عاشق نسي

نفسه على مقعد قديم، صدت جوانبه وهو مكوم بالصمت تحت رذاذ الموج المالح، مع نضس من سيجارة التتن
وراح يللمم حصى صغيرة، يوزعها على شكل مجموعات، كل مجموعة تشير إلى الجهة التي يسكنها الأحبة
"أوجعها السمال". و كل مجموعة فيها عدد من الحصى يدل على عدد أيام غياب الذين يحبهم، وعدد
السنين والشهور التي باعدت بينهم...!

وهو في حالة من الوجود، كأنه يقرأ في كتاب قديم حكاية بحار سرقرته الغربية، وحين عاد لم يجد أي أحد
ينتظره على رصيف المرفأ.

أخذ يلوح بيديه للريح وقد "خذلته الذاكرة".

أنا يا صديقي دائماً "مخدول بالذاكرة والذكريات" تاهت خطواته عن الطريق المؤدي إلى بيته القديم،
لقد نبتت بنايات عالية وكثيرة في حركة عمرانية غير متوقعة غيرت جغرافية الأمكنة كما غيرت الأنفس،
وصارت لا تشبه بيوت الحي الذي يعرفه وعاش فيه طفولته وشبابه الأول، وراحت ذاكرته التي طالما خذلته
تستعيد أيام كان ينتظر حبيبته خلف سياج حاكورة الرمان، مسح دموعاً غافلتة وهو يرتل كلمات أغنية
للمطرب محسن غازي:

"شو محملي يا جعبة الأيام".

وهو يجول بنظراته على امتداد الشاطئ، حيث ينكفئ هدير الموج على كتف الصخور التي اعشوشبت،
والنوارس في جولانها اليومي، وهي تطوف من جهة إلى جهة، كأنها حارسة للبحر، تحصي عدد الزائرين
وتلقي سلامها على "العاشقين" الذين ابتعدوا عن الزحام ولجؤوا إلى زوايا مخفية عن عيون الناس، تنبعث
من أماكن تواجدهم روائح عطور منعشة، وموسيقى ناعمة كأنهم يعيشون في عالم مختلف عن كل الذين
حولهم شغوفون بالحب واللحظة التي هم فيها..

وهناك خلف الصخرة الكبيرة ينكفئ رجل تاهت به دروب الحياة وتركته مكوم ما بين الوجود والانتظار،
ملامح وجهه تشي بالحزن والتعب، أخذ يشرب من زجاجة ملونة ينتشي، فيرقص تارة.. وتارة يجلس
القرقضاء، متخيلاً أنه يبني بالرمال البليل كوخاً صغيراً، على كتف سفح جبل تحت أشجار السنديان.

يلقي على الموج حكايا غربيته، والعزلة التي يعاني منها، في هذه الأيام العاصفة بالمتغيرات الطارئة، يفص
بالبحر حين بدأ يتحدث عن تكران الجميل وقلة الوفاء.. وعن توسع دوائر انتشار "الأناية وحب الذات
وشخصنة الأشياء وكم صارت الحياة تحتاج للدفا وللحب في هذا الزمن الصعب".

ذاكرته محشوة بحكايا الحواصيد والبيادر والسهرات على مصاطب في تلك الدور الواسعة وضوء الكاز
ونجوم الليل المتألثة في فضاءات (الله)

وكيف تبدلت الأنفس وصار كل يركض لاهث إلى اللانهايي.. وبلا أي هدف واضح المعالم والمسارات.

تمتم: أصبحت حياتنا موجهة حتى بلقمة العيش.

هز برأسه متأسفاً وربما هازناً: تبدو أن -التكنولوجيا- انتصرت على العادات الحميمة في حياتنا
الاجتماعية" وبتنا على عجل.

توقف لحظات وهو يلف سيجارة التتن.. أشعلها واخذ نفساً عميقاً.. ابتسم وهو يطالع

وجوه بتشبه "اليسلمة" تطوف من حوله صبايا وشباب بعمر الورد وأطفال يركضون خلف "كرة صغيرة"
ضحكاتهم تملأ فضاء الشاطئ

أنهى بناء الكوخ الصغير وهو يتمم كلمات أغنية المطرب فؤاد غازي: "مهلك علينا يا بحر".

عصافير الدوري

• نبية اسكندر الحسن



بالعلم، حيث وجدت نفسها مع عجوز لم تره من
قبل، أجهشت بالبكاء، بصوت واه: __ أين جدتي؟..

رد:

- جدتك؟

- أم خلود.

__ لا أعرف... ربما ماتت.

أحست بخوف لا يوصف تسللت تحت جناح الليل
تلوذ بالجدران بحثاً عن جدتها، انهمرت الدموع،

وصلت أطراف البلدة، صادفها رجل كان محتبئاً،
ينتظر هدوء أزيز الرصاص، وقع بصره على

الطفلة، عرف أنها واحدة من عشرات
الأطفال الذين فقدوا أهلهم، أسرع إليها، أمسك

بيدها، مسح على شعرها، أحست باطمئنان وقيل أن
يسألها:

__ أتعرف جدتي؟.

__ نعم، أنا جدك.

- لم أرك من قبل..!

- كنت مسافراً..

كانت مشبعة بالذكريات، وشمه أحلام
ترفرف كجوقات عصافير الدوري أيام الخصب،

كل حجرة في جدار، وكل زيتونة زرعت بيد
معروفة، أو شتلة صبار في الحواكير الطينية

لها قصة أسطورية، تعيدها إلى أيام خلت،
منذ نعومة أظفارها وهي تجلس قرب جدتها

في كل صباح، ومن تحت إبطها تراقب عصافير
الدوري، تسلل النعاس إلى جفني "فدوى"

على غير عاداتها، رأت نفسها تهوي في جب عميق،
وشمه أفعي فاتحة شديقها لسانها يرقص يميناً

وشمالاً، صرخت الخوف يلف كيانها، نهضت مذعورة
كعصفورة أمام طير جارح، دعكت عينيها المحمرتين،

نادت:

- جدتي، جدتي.

دون جدوى، بحثت عنها في أرجاء البيت، خرجت
إلى الأزقة كانت خالية من أبناء جلدتها، تغيرت

الوجوه أمام ناظرها، بكت حتى أنهكها البكاء،
عرجت إلى زاوية لاذت بجدارها غالبها النوم،
والخوف يسيطر على كيانها، كانت مستغرقة

فالتفت إليه أحدهم وقال : إيه يا (أبو النار)
وكان هذا لقبه، كيف عزماتك اليوم ؟

على كيفك.. مثل البولاد. أجابه (أبو النار)
وهو يفتل شاربه إلى الأعلى.

في المقبرة المجاورة لبيوت الحي، كانت
الشاحنات التي يتناقلها الناس في سهراتهم أن

المقبرة مسكونة بالجان الذين كانوا يخرجون
في الليل إذ كانت تسمع صدى أصواتهم المبهمة

وغير المفهومة، وكان الناس يخشون ويتحاشون
الإقتراب والمروور ليلاً" من الطريق المحاذي

للمقبرة، وعندما يضطر أحدهم، كان ينتظر
أحد من المارة ليرافقه أو يقطع مسافة الطريق

راكضاً ومطلقاً" الضفير ليبدد الخوف في نفسه.

وخوفاً على سمعته، قبل (أبو النار) التحدي في
الذهاب إلى تلك البقعة التي حددت له في المقبرة

ليدق المسمار فيها، وكان الشرط دون الاستعانة
بالكشاف الضوئي (الليل).

في تلك الليلة المشؤومة، كان القمر هلالاً" والظلام
زنجي الوجه إذ لا يرى الإنسان إصبغه المرفوعة

أمامه، توجس (أبو النار) حين وطأت قدميه
أرض المقبرة، وصار ينقل خطواته بحذر الخائف

والتخيلات السوداء تتزاحم في مخيلته وتترأى له
في صور شتى حين كان يتلمس طريقه كالأعشى ومن

شدة العتم داست قدمه على شين رخو فانطلق صوت
عواء صاخب وفي حينها شعر أن قدمه قد غاصت في

بطن أحد الكلاب الضالة الذين يتخذون من المقبرة
مأوى "ليلياً" لمنامتهم، وكادت أن تنطلق شهقة الفزع،

إلا أنه كتمها على شفتيه باطن كفه.

أرهقه التوتر عندما شعر أنه وحيداً وصار
يتبها له أن الأموات خرجوا من قبورهم يتعقبونه

وهم مرتدون أكفانهم البيضاء، فأصاخ السمع، وبدا
له أنه يسمع حفيف أقدام تقترب منه وأن هناك

شبحاً يتبعه ويتربص به ويتحفر للوثوب على
ظهره في محاولة للإمساك به، خفق قلبه بعنف

وشدة خفقان المنصور فصرأ المعوذات والأدعية
ويسلم بصوته المخنوق وشفتيه الجافتين الراجفتين

وأبى جسده أن يتوقف عن الارتعاش كمن أصابته
الحمى، راودته فكرة النكوص والعودة، ثم تساءل:

ولكن ماذا سيحصل بعد ذلك ؟ والله ستضيع هيبتك
وتنطفئ شعلتك يا (أبا النار) ويتندر الناس بك

وسيرتك ستكون مضغة في الأفواه ومثلاً يضرب
بخوفك، تأفف ثم تابع هامساً وبهزة من رأسه : لعن

الله الشيطان والساعة التي قبلت فيها للورطة.
حاول استعادة رباط جاشه مستنهضاً ما تبقى

لديه من القوة والشجاعة، فدس أصابعه الراجفة
في جيب ثوبه (القمباز) وأخرج المسمار، ثم قرقرص

على رجليه باحثاً ومتلمساً في الظلمة عن الحجر،
وبعد أن انتهى من دق المسمار، أحس أنه قد إنزاح عن

صدره الضيق الذي ألقه، فتنضس الصعداء، وأثناء
محاولته النهوض شعر وكأن هناك يداً خفية

تمسك طرف ثوبه وتشده إلى الأسفل، فهب شعر
رأسه منتصباً، وبكل ما أوتي من عزم وقوة حاول

الإفلات بجذب ثوبه إلى الأعلى، إلا أن صوت
تمزيق الثوب كان الأسبق. حينئذ طفق يعدو، على

نحو جنوني، وكانت الخطوات تصبح أعلى وقعا،
لهث، ثم تعثر، فهوى، فأطلق في فضاء المقبرة صرخة

هستيرية أقلققت سكون الموتى، وبات بعدها فم
(أبو النار) عصي على الإغلاق بعد أن أصيب فكه

بالإلتواء من الشلل الذي أصابه.

حينما استطلع الشباب المكان في صبيحة اليوم
التالي، شاهدوا القطعة الممزقة من ثوب (أبو النار)،

فأيقنوا أنه من شدة هلعه وارتبائه، قام بدق المسمار
في نهاية ثوبه المسدل على الأرض.

حزنوا... وخمدت بعدها شعلة أبو النار.

الفنان التشكيلي العراقي كريم الحسيني : • أرسم لأتصالح مع الحياة • المرأة هي نبض الروح

• أحمد عساف



أخذ بيدي وشجعني في مادة الرسم والطرق على المعادن الفنان المرحوم الأستاذ عباس سعيد الله يرحمه .

وماذا عن الخطوات التي تلت تلك المرحلة؟ أما في المرحلة الثانية من دراستي، درّسني وشجعني الأستاذة الدكتورة مهى الشخيلي والأستاذ المرحوم علي الغزالي الله يرحمه حيث اشتركت بعدة معارض ومنها الشخصية في تلك المرحلة ..بعدها عند دراستي في كلية التربية الفنية كان أستاذي شيخ الخطاطين الأستاذ حسام الشلاه من درّسني وشجعني في هذا المجال ونفسه في مركز الأشغال اليدوية في مادة الخط والزخرفة .

يستخدم كريم الحسيني كل تقنيات اللون لمصلحة مقولة الفن . هو هكذا عاشق من طراز نادر يسكب ألوانه خابية محبة على من يحبه

ماهي أقرب الألوان إليك كفنان تشكيلي ؟ أحب الألوان إلى نفسي أنا في رأيي لا توجد ألوان محببة أو غير محببة ..طبيعة ومضمون اللوحة هي من تفرض وتحدد الألوان سواء كانت في الطبيعة أو الفرح أو الحزن الذي نذرتنا الأقدار له . ليس لدي لون محدد في اللوحة . الحالة هي من تفرض نفسها ليس بالضرورة استخدام السواد كتعبير عن الحزن . كما أن البياض ليس البراءة كما ينبغي . قد يكون هناك لا متناهيات من الألم والوجع الروحي . كما أن الأسود ليس بالضرورة حالة حزن .

يقول لي فنانا كريم الحسيني : " أحمد يا صديقي الطيب"

أنا ارسم لأتصالح مع ذاتي . مع زمن رديء هو ليس زماني . ارسم لكي يقول لي الصباح المشرق: صباح الخير يا كريم عشاق الفن ينتظرون فنك الجميل.

الفنان التشكيلي العراقي البابلي كريم الحسيني من الأسماء الهامة في المشهد التشكيلي العراقي . على مرور تجربته الفنية المتألقة والتميزة بصريا ضمن المشهد الفني العراقي . استطاع الفنان العراقي كريم الحسيني . أن يؤسس لتجربته بصمة فنية خاصة به في عالم الفنون الجميلة . تمتاز تجربة الفنان الحسيني بذاك التمازج بين التصوير الرسم بالألوان وبين (الغرافيك) الحضرة على المعادن تلمست أنت الفارق بين إبداعاتي على القماش وباللون، وبين تعاملي مع قسوة المعادن ورقية وطيبة شخصياتي عليه . وبطريقتين مختلفتين . فيهما لتمكن من أدوات هذا المجال الفني الصعب وبين ميله لشغف الروح . ضمن الانحياز الكامل للعمود الفقري في أسمى تجلياته . اشتغالات فنانا كريم هي اشتغالات منسوجة من قصب الروح ومن عذابات الحزن العراقي المتجذر في الحزن والأسى، ميزة لطيفة تضاف لإبداعات الفنان كريم . فهو مازال مصراً على أن يبقى العلامة الفارقة في المشهد التشكيلي العراقي، الفنان كريم مختلف ومؤتلف في المشهد التشكيلي العراقي . لماذا هذه العزلة بين الطرق على المعدن وبين كل هذه الشفافية على مساحات القماش؟

الرسم على القماش والورق يكون الأمر مختلف تماماً عن الحضرة على المعادن، هنا سنجد أن فنانا القدير يستخدم كوكبة من أدوات وإن بفوارق بسيطة في الغرافيك على المعادن سنجد أن كريم يستخدم بعض القسوة الغير معهودة في حياته ولا في فنه، هو يفعل ذلك فقط لتطويع قسوة المعدن لصالح شفافية الفنان ورقة عاطفته . التي تتلمسها في جل إبداعاته الفنية . رقة وشفافية وصدق ونبيل في المشاعر ومع توظيف أدواته الفنية لمقولة الجمال للإنسان للحب للحياة للمرأة التي يرى فيها ينبوع الخصب والحنان وقمة الأمومة . كريم الحسيني، الطفل الجميل، حفيد نبوخذ نصر وحمورابي وبابل المولود كطفل في إناء أو لأقل في دنان جنان الله في جنان حدائق بابل المعلقة على عتبة من فردوس الله على بوابة بابل في العراق الحبيب .

يقول لي كما يحلو له : " صديقي أحمد أنا أحب التواضع . ولا أحب أن أثير زوبعة خلف أي معرض لي أو لوحة اعترفي فيها أو أعشقها، وكما قلت لك أكثر من مرة أنا بصراحة أميل للتواضع واحترام ذاتية الآخر .

وعن العشق المبكر لعالم الفن يقول لي : " كانت بداياتي من المرحلة الابتدائية، هذا المس الجميل الذي ارتبط بخيوط مشوار طفولتي . خلق لي عالماً كثيراً ما كنت وما زلت أتوق إليه . بكثير من العفوية وعلى الفطرة، وخاصة في الخط حيث التدريب عليه عبر كراسة الخط بواسطة أعواد القصب وقطعها بزوايا معينه . لحد المرحلة الإعدادية من



سيمائيات كورونا والعولمة الوبائية (رمزيات)

• د. معن النقري

للشعوب وأنه «أتى بما لم يأت به الأوائل»، وقد يكون أهم من النبي موسى ذاته (كما جاء في محاضرة عن الصحافة الجبلية ذاك الزمن) وقد دخلت في المركز (أبورمانة) في العامين الماضيين في المحاضرة حول هذا كله مضيافاً أموراً وحيثيات اعتبرتها عصية على التصريح وكشف المستور في ذلك الطين العجيب بين مبادئ ويلسون في حق الشعوب في التحرر والاستقلال من جهة، وإعلانات وتصريحات بلشفية مبكرة جداً (وكانت نسبة اليهود في تلك البلشفية طاغية) حول حقوق تقرير المصير أيضاً، مع إفصاحات عن أهمية وضرورات «موطن القدم»: مجرد موطن قدم «لبروليتاريا» (وما أدراك ما رمزيات وبواطن البروليتاريا!) حتى لو كان الأمر بداية في انتصار «الثورة» في بلد واحد (وما أدراك ما الثورة في تأويلات صهيونية). على كل حصل هذا بالفعل منتصف القرن الماضي ورسم موطن قدم صهيوني للصهيونية العالمية «وثورتها» الأممية لتحرير العالم من الغوييم كلهم وبالكامل (الأغراب) تدريجياً وبمرور الزمن؛ وما كان الهدف من سارس الآن إلا متابعة المسار الطويل بضرب الصين في سائر المجالات وإيران أيضاً (مع شماتات خليجية مريبة ومخجلة في البدايات) وصولاً إلى شرقنا الأدنى والأوسط ككل مروراً بفيروزه التخصص - ميرس شرق الأوسطي، والخنق والاختناق وضيق النفس أقرب السبل إلى الفناء والإبادة، وسأوضح جذوراً ورمزيات أخرى متصلة بذلك، غير أنني أفتت الانتباه أولاً إلى أن ما جرى فعلياً وتطبيقياً بعد مداخلة المذكورة هو قيام حكومتنا السورية بكامل أعضائها من رئيس الوزراء إلى كافة الوزراء بعقد جلستهم الدورية المعتادة بعد هذا مباشرة في حلب، كما في عاصمة عصية وعزيزة، في خطوة رمزية أيضاً واستجابية لا تخلو من تحدي كافة أنواع الاستهدافات قديماً وحديثاً، أعود إلى رمزيات الخنق في متلازمة الخنق الخيما الحادة (أ.و.خ. الوخيم الحادة)، قارن هذا بالخنق الاقتصادي والحصرات الشاملة القاتلة لنا أساساً، وقارن أيضاً بخنق الشرطة الأميركية يومياً تقريباً للسود والمولدين والمعادين للعنصرية والتبيز حتى داخل أميركا، ومتى بدأ كل هذا الخنق؟ إنه إنجازات ومكتسبات «ثقافية» جامعة مركبة وشاملة تجسد منهجياً رؤية تركيبة هدامة عابرة للحقول المعرفية والسلوكية والاختصاصية. هي ثقافة عامة عابرة تعددية وتداخلية الاستخدام، اقتصاد - بوليس - أوبنة.. الخ أتعلم أقدم خنق لم ينتبه إليه أحد في عصرنا في حينه فكراً؟ إنه عندنا هنا في الشرق الأوسط مرة أخرى، إنه في عام 1974 تحديداً بعد استخدام العرب سلاح النفط في حرب 1973 فكان الرد سريعاً في التقرير الثاني إلى نادي روما، والذي ترجمته وزارة ثقافتنا عام 1976 تحت عنوان «استراتيجية لغد»، وجاء فيه التهديد الفكري الأكاديمي (ولم يلحظ ذلك أحد بعد) أدهى من العسكري، أمامكم سيناريوهات عديدة أهمها ثلاثة: الاحتواء containing، أو الخنق - سيناريو الخنق، أو الاجتياح والحرب السافرة.

والخنق يعني ثمة حرباً اقتصادية وتكنولوجية وصناعية. تصنيعية وحصرات.. الخ، من هناك بدأت الأعيب الخنق بانواعه إلى الآن. وهل رمزيات المصطلح الأجنبي جديدة حتى في الأمراض والأوبئة؟ كلا، ليكها إذن: مرض الإيدز aids إنه يساعد، من وعلى ما؟ وذاته في الروسية شبيد - cnug ويعطي دلالة السرعة والتسريع في التوليفة الإنكليزية، وهل سرعة الإعمار أم التخريب والتدمير الشامل؟ وفي العربية هو: «متلازمة - عوز المناعة المكتسب» أي: معمم أي شامل وجائحة ووباء عولي، وقد نشرت دراسات عديدة حينها توضح هذه المخاطر المدمرة في دورياتنا على حواف عام 1990 وما بعدها، في مجلات: الغد (الهلال الأحمر) مرتين، والمجلة الطبية العربية، ومجلة بلسم (فلسطينية)... وفي فصل «العولمة صحياً ووبائياً» في كتابي: العولمة اجتماعياً... دار المنارة، بيروت - دمشق 2003... إن الذي استطاع توصيل شيفرة ورمزية الأيدز في رسالة ومضمون هدامين شبه موحدتين في ثلاث لغات عالمية مختلفة لا يعدم الحيلة والوسيلة والدهاء والخبث للتلاعب ووبائياً

سوريا / سيريان أراب ريبوبليك = Sar = Syrian Arab Republic اختصاراً للمفرد، وتابع لاحقاً ما يلزم بمفردك أيضاً مع إضافة S / س. هل استهداف سوريا / ج.ع. س = SAR غريب أو مستهجن أو استثنائي جداً لا أتمنى لك غفلة أو طيبة زائدة في النوايا والطوايا والركون إلى بساطات الأمور، وأؤكد لك أن استهداف سوريا الصريح والواضح والمتجذر موجود وحتى وثائقياً قبل سايكس بيكو بعقود مديدة، حين لم يكن أحد يجمع ولا في الخيال إلى واقعها المدبر المرسوم بعد قرابة قرن، وقد نبهت مراراً إلى وثائق شديدة الأهمية والدلالة والوضوح من مذكرات الأميركي المؤسس للجامعة السورية الأميركية ومديرتها منذ أواسط القرن التاسع عشر وحيث في محاضرات وندوات عامة وملتقيات على ترجمة هذه المذكرة التي صدرت منذ قرن ونصف، وفيها يسخر مؤسس الجامعة - ج.ع. س. أ. والتي صارت جامعة بيروت الأميركية فيما بعد في تسمية معدلة - يسخر من السوريين وبساطتهم وطبيعتهم الزائدة متوعداً إياهم في سيرته، وهم يأخذونه بالأحضان في كل مكان مباركين فيه رجل العلم وسفير التنوير: «ويل لهذا الشعب لو علم بالصير الذي ينتظره...»، وكما تلاحظ لم يقدم أحد على ترجمة المذكرات، كما لم يعلموا أيضاً بكتاب آخر لا يقل خطورة من جوارات تلك المرحلة ولم يترجموه، وأعني بذلك كتاب جد جد آل بوش الحاليين - الرئيسين السابقين: بوش الأب ودبليوبوش الابن، هذا الجد الذي كان مستشرقاً متخصصاً محترفاً وعنصرياً متعصباً ضد الإسلام جاء كتابه بعنوان: «محمد مؤسس الإسلام وإمبراطورية القراصنة» منشوراً عام 1848 قبل تأسيس إسرائيل واقتطاع فلسطين من أمها الكبرى - سوريا الطبيعية الكبرى - بقرن كامل تماماً (وتأمل في رمزيات إضافية أخرى هنا يستحيل تجاهلها)، وكلمة قرصنة الواردة هنا إنكليزياً غير موجودة في قواميس لغتهم المتأخرة عندنا - ساراسينس - وقد بذلت جهوداً لا يستهان بها لتدقيق دلالتها بالضبط في الاحتمال أو التأويل الصائب الحق والمين، بل إنني وضعت افتراضات عديدة قوية، ثم جالست دكتوراً دمشقياً في الفلسفة من خريجي أميركا كان عاش فيها ودرس جامعيًا عدة عقود لافتراضي معرفته المموسة والحسية بأسرار بعض الدلالات، ثم خرجت بافتراضي (اجتهادي) الأقوى وبفقه لساني بما يلي:

القاف والكاف والسين من العربية إلى الأجنبية الغربية في تحول أكيد تاريخياً: ق / ك (K / C) س / (S) C) والصاد تتحول بدورها غريباً لغويًا إلى س (S)، وهكذا تجد: قرصن - قرصن كراصن سراسن سراسنس (بالجمع)، أي أن الإنكليزية الأميركية احتفظت بالكلمة العربية الأصل وفعلت كما في التعريب عندنا: أمركت لفظها صوتياً، وبالفعل تبين أن السفن التجارية الأميركية التي كانت تجوب المتوسط للتجارة أيام العثمانيين منذ قرون (في عهد قريب إلى بوش الجد الجد) عرفت القرصنة أيضاً هناك من شمال وجنوب المتوسط لكن التعصب والعنصرية ألصقا الصفة بالإسلام وأهله فصاروا هم القرصنة - ساراسينس، لا غيرهم.

هل تحققت نبوءات واستشرافات وجهود مدير الجامعة الأميركية ومؤسسها في المشرق وكذلك مساعي بوش الجد الأكبر لهندسة إسلام مفبرك على مقاس المطامح الأميركية الصهيونية؟ نعم وبدقة رهيبه وباهرة وكيفي التذكير بشظايا سورية الطبيعية الكبرى الآن والتي لم تكن معروفة حينها: كيليكيا - الاسكندرون - لبنان - فلسطين - الأردن.. وسواها؛ ولن يتاح لي في هذا المقام التنبيه إلى أبعاد سرية خطيرة جداً في مبادئ ويلسون الرئيس الأميركي. بعد الحرب العالمية الأولى وقبل في جوارات سايكس بيكو وما فيها من أغام قاتلة لسورية تحديداً تحت يافطة «حق الشعوب في تقرير مصيرها»، إذ كانت البعثات الاستكشافية والجهات الأميركية الصهيونية تبحث عن جذور الأقليات اليهودية وأوضاعها في حلب والشمال السوري، وكل شيء كان يشي بنوايا التأسيس الدولي اليهودي هناك ومن ذلك، وأكثر ما يشي بذلك تهليل بعض رؤساء تحرير جرائد حلب أنها بمبادئ ويلسون التحريرية

كورونا في اللغات الأوروبية الحديثة تعني التاج، كما في الروسية والإنكليزية، ويرجع ذلك بهذا اللفظ ذاته إلى اللغات الأوروبية القديمة الأشهر - اليونانية واللاتينية: كورونا أيضاً، مع أن سمة التانيت ترجح احتمال الرجوع أصلاً إلى اليونانية تحديداً، مثلما هو الحال مع سيستيم = النظام أو المنظومة، والتاج في الإنكليزية المعاصرة يقابل مفردة رديفة لكورونا وهي كرون أيضاً.

تأتي تسمية مرض كورونا الحالي من الفيروس المسبب - الفيروس التاجي نتيجة زواجه التاجية، وككل الحالات الشاملة ثمة مراحل للانتشار: من مرض إلى وباء، إلى وباء شامل أو جائحة أو ما سميناه للأوبئة منذ منتصف التسعينيات في القرن الماضي على أنه وباء عولي أو بتحديد موثق تماماً حينها ومراراً من بعدئذ: العولمة الوبائية، مما تعبر عنه الآن مفردة أو مصطلح الجائحة، وكما يسهل تعاملك مع الأمر في اللغة الإنكليزية انظر إلى مفردة إبيديميك = وباء، ثم إلى لاصقة بان Pan وهي في اليونانية القديمة بمعنى الشامل والكل، مثلما تسمع عبوراً بمصطلحات بان أميركانا مثلاً، وكانت هذه اللاصقة قديماً معروفة تماماً في الفكر واللاهوت مستخدمة مع كلمة الله / الإله في لغات أوروبا الأساس ثم الراهنة: تيوس / ثيوس = theos/ teos، والتي انبثق منها تركيب واسم المذهب المرتبط بالألوهية: تيبيزم / تيبيزم theism أي التائيه والألوهية وصولاً إلى الوجدانية ووحدة الوجود في المركب بانثييزم pantheism بمعنى مباشر هو الألوهية الشاملة والكلية، كذلك الأمر الآن مع لاصقة بان في اتحادها مع مفردة وباء إذ تكون المركب الأشهر حالياً، والذي طغى فجأة على الساحة الإعلامية العلمية الثقافية العلمية.. الخ أعني مركب بانديميك الداغمة لمفردتين: بان + إبيديميك (وباء) = بان / ديميك / بانديميك Pan demic (وباء كلي)، ولم أجد أحداً في أي مكان أو فضائية أو برنامج متخصص في القنوات الفضائية العربية أو الأجنبية يعرض هذا التحليل والشرح الضروري، ربما بسبب ضعف معرفة اللغات القديمة (بان في حالتنا) والمصطلحات المركبة منها أساساً منذ القديم، هذا على الرغم من متابعة حثيثة واسعة شاسعة لشؤون هذا الوباء الكلي الشامل / الجائحة في كل مكان وباستمرار ومنذ بدايته بداية العام.

وأما كوفيد covid فهو: مرض بفيروس كورونا (Co + vi+d)؛ لكن الأخطر والأهم من هذا كله ربما هو تسمية أصلية أقدم تعود إلى عقدين وهي سارس Sars أول الفيروسات التاجية المعروفة من هذا الفصيل، والذي انتشر في الصين، وتحمل التسمية دلالة: «متلازمة ضيق التنفس (أو الاختناق) الوخيم والحاد»، ثم جاء فيروس تنفسي اختناقي آخر بعد ذلك منذ سنوات بتسمية تاجية مشابهة وهي ميرس - Mers بمعنى: متلازمة الاختناق شرق - الأوسطية / متلازمة الشرق الأوسط لضيق التنفس (الاختناق)، الذي حط رحاله تحولياً ظرفياً مع جمال السعودية في الشرق الأوسط، وكانت الوعود والنوايا الخبيثة هنا أكثر جراً ووقاحة واقتحامية، كما سيتضح لاحقاً، وانتهى الأمر مع التيجان أو الكورونات والسارسات والاختناقات (وعمليات الخنق) بالفيروس الحالي إلى كوفيد 19 / covid 19 أو وباء كورونا الشامل الراهن الصائر وباءً جائحاً أو جائحة أو وباءً عولياً أو عولمة وبائية بلغتنا الخاصة منذ ربع قرن، والتي بدأ بعضهم يفتن إلى توصيف كهذا فقط في الأسابيع القليلة الماضية كما في آب 2020 في برنامج الميادين الأسبوعي: حروب الجيل الخامس، إذ صرح «مخول» من مراكز بحث في لندن بتعبيرنا: حروب كورونا وعولمة الوباء... إلا أن ما خفي حتى الآن هو الأعظم حتى في عالم التسميات والرموز، راجع معي سيمولوجيا تسمية سارس - Sars سواء في الفيروس التاجي الأول منذ عقدين أو في الفيروس الراهن سارس 2 / Sars 2، والمشارك بينهما يخفي سراً يستدعي التفكير والنظر والتقصي عن مستهدف غامض غير مباح باسمه هوسارس فعلاً ولكن ما هو أومن هورمزيات؟ تذكر معي منتجاً سوريا عتيقاً للتنظيف - سار بالمفرد وتمعن في خفايا تسمية هذا المنظف الوطني البسيط والبريء، ومن إنتاج وطني، هو يحمل اسم بلد الإنتاج

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفري

مدير التحرير:
د. حسن حميد

رئيس القسم الفني:
مها حسن

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفي

الإشراف الفني:
نضال فهم عيسى

المدير المسؤول:
مالك صفور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله 800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل.س - للأفراد 2000ل.س - وزارات ومؤسسات 2400ل.س - في الوطن العربي للأفراد 6000ل.س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو 175\$ - خارج الوطن العربي للأفراد 2000ل.س أو 360\$ - للمؤسسات 3000ل.س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.



أ. محمد حديفي - رئيس التحرير



من ويلات الحروب

حذاثها الخشبي الذي يُظهر مساحة كبيرة من قدميها اللتين تتجمدان من من شدة البرد، ونحن نزيلات براكات باردة، وقد كان علينا أن نستيقظ يوماً في الرابعة صباحاً، فيخرجوننا من البراكات إلى العراء الجليدي ويقومون بعدنا مرات عديدة، ونحن نرتجف من شدة الصقيع، ولتغلب على هذه الطقوس اليومية القاتلة أبداعنا طريقة، وهي أن نقوم بالغناء لننس ويلاتنا؛ وتضيف: «إن هذه الطريقة خفضت عنا كثيراً، ولم تنفع محاولات الألمان بمنعنا عن الغناء الذي جلب لنا شيئاً من المتعة والسعادة في أن».

وتستطرد بحكاياتها لتبين لنا أنهم كن يجمعن ما تيسر من الحطب وأي شيء من المحيط ويوقدن النار داخل البراكات فتطرد النار الصقيع وينعمون ببعض الدفء الذي يساعد على نوم مقبول وهادئ إلى حد ما. وتستطرد المرأة في رواية ما حدث لها في رحلة العذاب تلك فتقول: في ربيع 1944 بدأ القصف، وراحت الطائرات الأميركية والبريطانية تطير بلا أي مقاومة، وتفرض حمولتها على المدينة، ومن ثم تعود لتتنقل قنابل جديدة، وبدؤوا يسوقوننا لتنظيف الشوارع بعد القصف. واتجه الحلفاء بعد تدمير المدينة إلى المصانع، ثم بعد ذلك تصف الألمان كيف كانوا يختبؤون في الملاجئ المحصنة بينما الروس وبقية اللاجئيين يختبؤون بملاجئ مؤقتة وغير محصنة، ثم تستطرد في وصف حالتهم النفسية وعذاباتهم جراء القصف.. خلاله وبعده وكيف كانوا يتفقدون أعضاءهم، ويزيلون الأتربة التي خلفتها القنابل عن أجسادهم، ثم تروي لنا كيف أنها نقلت إلى عدة مصانع في المنطقة، وكيف أن رئيس إحدى الورش ضربها بالعصا لأنها ارتكبت خطأ صغيراً غير مقصود. ثم تروي كيف أن القطار الذي كانت تستقله وزميلاتها تعرض مرة لعنف الطيران، وأصببت ساقها بجرح كبير مؤلم..

وتمر الأحداث سريعة مضنية، وبما أن لكل محنة نهاية في نهاية الأمر؛ تخبرنا ميلينا دميترفنا كيف أن الحرب بدأت تتلاشى وراح الألمان يتقهقرون، وقد دبت الفوضى بين صفوفهم، وقد قبض لها أن تضر هاربة مع صديقها البلجيكي الذي أمن لها ملابس الرجال وقد ارتدتها للتمويه وعبور الحدود إلى بلجيكا مع خطيبها الذي عاشت وإياه علاقة حب انتهت بالزواج بينهما.

يقول الكاتب في نهاية الحكاية: لقد استمعت إلى القصص الكثيرة، ورأيت الدموع تتخللها ابتسامات مرتبكة، واستمعت إلى حكايات فيها من المأسى ما هو عصي على الوصف.

إنها الحروب بمآسيها وبشاعاتها يشعلها تجارها، ويدفع أثمانها الباهظة الفقراء والمساكين.

وهذه حكاية جديدة من الحكايات التي تتحدث عن ويلات الحروب، والتي كان أشرسها وأكثرها وطأة على الإنسانية والإنسان الحروب العالمية الثانية؛ حيث ارتكبت النازية في ذلك الزمن أكبر وأفظع المجازر بحق مواطني الاتحاد السوفييتي حين قامت بغزوه، ودمرت منشآته، وارتكبت بحق سكانه الأمنيين أقسى أنواع المجازر وأبشعها على الإطلاق. بعض من هذه الويلات والعذابات التي قاساها المواطنون السوفييت في ذلك الزمن دونها الكاتب والروائي والقاص الروسي (ميخائيل كيزيلوف) في كتابه /عذاب الروح/ الذي قام بترجمته ونقله عن الروسية إلى العربية الأديبان /مالك صقور وشاهر نصر/، وقد كانا محايدين في نقل الأحداث؛ إذ أخذها المؤلف من أفواه أبطالها الذين ظلوا على قيد الحياة، ورووا بكل أمانة عذاباتهم ومعاناتهم، أو أنهم حدثوا الكاتب عما جرى لأترابهم الذين ارتحلوا تاركين خلفهم قصصا وروايات يصعب على العقل تقبلها، لغرابتها وبشاعتها، وفداحتها في كثير من الأحيان.

حكايتنا اليوم بطلتها مواطنة سوفييتية روت للمؤلف ما جرى لها من إذلال وقهر؛ إذ سبقت وكثيرات غيرها من الفتيات اليافاعات إلى ألمانيا، وقام الألمان بتوزيعهن على الورش والمصانع التي كانت تجهز القنابل والمواد المتفجرة والذخائر التي تحملها الطائرات الألمانية لقصف القرى، وقتل السكان الأمنيين، وهنا توضح المواطنة الروسية قسوة ما كانت تحس به، وعذابات الضمير التي تكابدها لأنها تدرك في قرارة نفسها أن يديها تعدان أدوات القتل والتدمير والهلاك التي تسهم في قتل شعبها، وربما سيكون من بين الضحايا أهلها وأسرتها وأقاربها.

تقول بولينا دميترفنا في حكايتها: «في الورشة التي فرزت للعمل بها؛ تعرفت إلى عامل ألماني شاب اسمه /كارل/ ارتاح لي وارتحت له وقام بتعليمي اللغة الألمانية، وكان يحضر لي الطعام؛ إلا أن حظي السيء اصطدم بواقع مر حينما اقتيد كارل للجندية وحل محله عميل للفستابو كان قد حذرني صديقي منه، وكان هذا العميل المكلف بالإشراف علينا قليل الكلام لثيم الطبع قاس وعلى لسانه جملة واحدة لا يردد غيرها /روس هيا/ وصادف أن تعرفت على أسير بلجيكي /والكلام هنا لبولينا/ وقد كان الأسير مجبراً على العمل في ورشتنا، وقد ارتحت إليه حيث كان ينقل لنا أخبار الجبهة المستقاة من الراديو، ويحدثني عن ماضيه ووالدته التي فارقت الحياة أثناء غيابه، بينما كنت أحدثه عن ماضي وأيام طفولتي وحنيني إلى تلك الأيام، وهكذا كنا نقضي أوقاتنا في الحديث عن وطننا وذكرياتنا.

بعد ذلك تصف (بولينا دميترفنا) قسوة الأيام التي تمر بطيئة على الجميع، فتتحدث عن شتاء 1943 وقسوته وشدة برودته، وتصف الأسمال والخرق والمزق التي كانت تحاول أن تستر بها جسدها، وعن

mouhammad.houdaifi@gmail.com



• الزمان في شعر المتنبي
• د. عيسى عبد العزيز داود
• دراسة



• أول مسرحيات فاني
• جورج برنارد شو
• ترجمة: حسين سنبل
• مسرحية



• الديوان الجامع
• عبد اللطيف محرز
• شعر



• الجملة الإنشائية بين
المقام والمقال
• د. غياث بابو
• دراسة

مشورات اتحاد الكتاب العرب
إصدارات جديدة